الحال

توزع مجاناً

«الحـال» - العدد 106 - السنة الثامنة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005

رجال بشوارب وبلا تستر

جدتي كانت تتهمّم كثيرًا وتتلملم وتلملمنا نحن النساء من حولها عندما تسمع أحدهم يهدر بصوته داخلاً علينا قائلاً: «يا ساتر»؛ فتسارع ونسارع جميعًا للتستر، لأكتشف بعد طول تأمل أن تستر الحريم (بلغتهم) سهل للغاية على ما يبدو، فهو ليس أكثر من انطواء الأنثى واختبائها تحت شالها أو عباءتها. وهكذا ينتهي الأمر.

فكرت كيف يمكن لرجال مجتمعنا أن يتستروا بما يمتلكونه من أدوات، ليتبين أن لا شيء من أدواتهم الخلقية والمكتسبة تصلح للتستر؛ فهل يصلح الشاربان مثلاً للتستر؟! لا يبدو ذلك.

أريد أن أقول إننا كنساء مستورات. هكذا ولدنا وسنبقى. والدور الباقي على أصحاب الشوارب، ليجدوا طريقة ما لتستر وتخفي العورات والمآثم والعيوب في الحب والسياسة.

رئيسة التحرير

سـلاح اسـمه «الـمـصـالـحـة»

منتصر حمدان

بينما تتواصل الجهود والمساعي لتطبيق بنود المصالحة وإنهاء الانقسام الذي أرهق الشعب الفلسطيني سياسيًا واجتماعيًا وأمنيًا واقتصاديًا، تتفق العديد من الشخصيات السياسية على ضرورة رفض محاولات إسرائيل أو أطراف خارجية وضع الفلسطينيين أمام خيارين: المصالحة أو المفاوضات.

ومما لا شك فيه أن إنجاز المصالحة الوطنية وإنهاء الانقسام يساعد الرئيس محمود عباس في الخلاص من ضغوط إسرائيل وبعض الأطراف الدولية التي استثمرت الانقسام كذريعة للهروب من الاستحقاق السياسي. في المقابل، فإنها تساعد حركة حماس على الخلاص من العبء المالي والأمني الذي تحمله نتيجة سيطرتها العسكرية على قطاع غزة المحاصر.

ودعت تلك الشخصيات في أحاديث منفصلة لـ «الحال»، إلى ضرورة استثمار التحرك الإيجابي نحو المصالحة لتعزيز الموقف الفلسطيني الرسمي، باعتبار إنجاز المصالحة حاجة فلسطينية داخلية تساهم في تقوية مواقف القيادة، سواء بمواصلة المعركة الدبلوماسية على المستوى الدولي بالانضمام للمنظمات والاتفاقيات الدولية، أو على مستوى مقاومة ومواجهة الضغوط الخارجية.

وقال أمين عام حزب الشعب الفلسطيني، بسام الصالحي: «الوحدة الوطنية وترتيب أوضاعنا الداخلية يجب ألا يكونا موضع مقايضة، والمصالحة يجب أن تحصل، سواء كانت هناك مفاوضات أو لم تكن».

وأضاف: «نجاح المصالحة هو العنصر الضروري الذي يساعد القيادة، سواء كانت هناك مفاوضات أم لا»، مشيرًا إلى أن إتمام المصالحة يعني -في حال وجود عملية تفاوضية- تقوية المؤسسة الفلسطينية، فهي تحقق الإجماع الوطني بما يقوي أي مفاوض، بغض النظر عن اختلاف الرؤية بجدوى هذه المفاوضات.

وتابع: «في حال عدم وجود عملية تفاوضية، فإن الوحدة الداخلية تساعد بالقدر ذاته على توحيد الموقف الوطني الفلسطيني في مواجهة الضغوط أو تصعيد المقاومة الشعبية للاحتلال وممارساته، لذلك فإن المصالحة الوطنية هي استحقاق يجب عدم التفريط به، ويجب مقاومة أية محاولات لإظهار وجود تعارض بين المصالحة والمفاوضات».

من جانبه، قال الناطق الرسمي باسم حركة فتح، أحمد عساف: «المصالحة الوطنية ضرورة وحاجة ملحة للشعب الفلسطيني، وعلاقة المصالحة بالمفاوضات علاقة إيجابية تساهم في تقوية موقف الرئيس محمود عباس وموقف القيادة الفلسطينية، وتقطع الطريق على إسرائيل وتمنعها من قتل حل الدولتين.

وأضاف: «إسرائيل استثمرت في إدامة الانقسام وتهيئة الأجواء لوقوعه وتعزيز مساعي سلخ قطاع غزة عن الضفة الغربية لشطب إمكانية تنفيذ حل الدولتين»، موضحًا أن خير دليل على ذلك هو الرد الهستيري الإسرائيلي على إتمام المصالحة الوطنية.

وحسب النائب عن كتلة الإصلاح والتغيير «حماس»، د. أيمن ضراغمة، فإن الأصل في الأمور عدم وجود تعارض بين المصالحة والمفاوضات السياسية، بل على العكس تمامًا، فالمصالحة تخدم المفاوضات، لكن العقلية الأميركية والإسرائيلية المعادية لحركة حماس تحاول فرض شروط على تشكيل الحكومة وإعاقة دخول حماس للنظام السياسي الفلسطيني والدولي.

وقال: «أرى أن «خرافة» وضع الفلسطينيين بين معادلة المصالحة أو المفاوضات انتهت، وهي غير مقبولة من قبل الأوروبيين أو الروس أو الصين»، مشيرًا في الوقت ذاته إلى أن المصالحة الوطنية سوف تخدم الرئيس محمود عباس ليكون ممثل كل الفلسطينيين، وتساعده في الخلاص من مقولة «تمثل مَن؟» التي كانت تستخدمها إسرائيل ضده».

وتابع: «حماس ليست عندها مشكلة من مبدأ المفاوضات، إذا عُرض أي اتفاق على القيادة الفلسطينية الموحدة وخضع للاستفتاء الشعبي»، مشيرًا إلى أن المصالحة تخدم بالقدر ذاته حركة حماس، برفع الحصار عن غزة ومواجهة الضغوط الأميركية والإسرائيلية وبعض الدول العربية عليها، وتخفيف القيود على عملها في الضفة الغربية أيضًا.

من جانبه، قال رئيس تجمع الشخصيات المستقلة، د. ياسر الوادية: «المجلس المركزي أقر في اجتماعه الأخير برام الله العديد من المرتكزات، أبرزها وضع الترتيب الداخلي ضمن الأولويات الوطنية، بغية توحيد الموقف الفلسطيني لمجابهة التحديات التي تعيق وتعقد إنجاز المصالحة الوطنية»، مشيرًا إلى وجود إجماع وطني متمسك بحقيقة أن إنجاز المصالحة الوطنية بات المدخل الحقيقي لضمان استمرار التحركات السياسية الفاعلة على كل المستويات.

التتمة ص13

حل السلطة.. خيار حقيقي أم إعلامي فقط!

محمود عوض الله

ضمن ما يختلف عليه الفلسطينيون اليوم هو مستقبل سلطتهم الوليدة التي لم تتجاوز العقد الثاني من عمرها. البعض يرى من خلالها قرب تحقيق الدولة المستقلة صاحبة السيادة ويسرد شواهد، آخرون يرون صعوبة الخلاص فيها من نير الاحتلال ويذكرون العوائق والمصاعب. «الحال» سألت أساتذة سياسة ومحللين سياسيين عن إمكانية حل السلطة الفلسطينية ومدى جدية هذا الخيار والآثار التي قد يتركها على واقع القضية الفلسطينية إن حصل.

يرى أستاذ الدراسات الدولية في جامعة بيرزيت د. أحمد عزم أن «خيار حل السلطة غير مطروح فعليًا، إذ إن من طرح الفكرة هو الإعلام الاسرائيلي، على اعتبار أن الرئيس محمود عباس «ألمح» إلى ذلك في لقائه مع أعضاء كنيست، وترددت الفكرة على ألسنة بعض القيادات الفلسطينية. فيما أثبتت مخرجات اجتماع المجلس المركزي لمنظمة التحرير قبل عدة أسابيع أن المسألة غير مطروحة».

وداد البرغوثي.

عبد المجيد سويلم.

سميح حمودة.

أحمد عزم.

ثلاث مقاربات

ويتحدث عزم عن ثلاث مقاربات ممكنة لمسألة حل السلطة؛ أولاها حل السلطة لصالح حكومة دولة فلسطين. وكانت هذه المقاربة مطروحة نظريًا في ضوء الاعتراف في الأمم المتحدة، إذ يمكن أن تتحول الفكرة إلى هدف مرحلي للقيادة الفلسطينية، بحيث يطرح تشكيلها وانتزاع صلاحياتها وحصانتها من الإسرائيليين، وإيجاد التفاف شعبي وعالمي حولها.

أما المقاربة الثانية الغائبة حسب عزم، فهي الاستبدال التدريجي للسلطة الحالية، «بتفعيل آليات السلطة الشعبية، والعودة إلى فكرة اللجان الشعبية، بحيث لا يحدث فراغ أمني حقيقي، إذا تم حل السلطة يومًا، فالفراغ الأمني والقانوني والإداري والسياسي، أكثر خطورة من مئات الآلاف الذين يتلقون رواتبهم من السلطة الفلسطينية، والذين يشار إليهم عادة باعتبارهم عائقًا أمام حل السلطة».

ويضيف عزم: المقاربة الثالثة تمزج بين المقاربتين السابقتين، ولا تطلب حل السلطة، بل توسعتها شعبيًا، فالسلطة موجودة أمنيًا في وسط المدن في أقل من 8% من الضفة الغربية. أما معظم الضفة، فهي ممنوعة أمنيًا بشكل شبه كامل على السلطة الفلسطينية، ولو شاءت الفصائل، أن تمنح نفسها وجهًا ثوريًا، لبدأت بفرض القانون بشكل حقيقي ومدروس في تلك المناطق، وأوجدت آلية مواجهة مع سلطة المستوطنين والاحتلال، لتصبح الفصائل رديفًا ثوريًا للسلطة، بما يؤدي لتحول جوهري في طبيعة السلطة.

إدارة ذاتية اجتماعية

ويقول المحلل السياسي د. عبد المجيد سويلم إن حل السلطة حاليًا غير واقعي، لكن قد يتم اللجوء إليه إن استمر الانحياز الأميركي لإسرائيل ولم تفض العملية السلمية لتقدم بسبب استمرار سياسات إسرائيل الاستيطانية والتصعيدية.

التتمة ص13

نودِّعُـك بابتسامة

عارف حجاوي

تخلص حسين شهيدي من أوجاعه، وتخلص من سفالات هذا العالم. ومات. هذا رجل عرفته ربع قرن، وكان مثاليًا. هو إيراني يتقن العربية ويحاضر بها. وبالإنجليزية أخذ شهادة دكتوراة من أكسفورد، ولغته الأم الفارسية. وكان يقرأ الحال، ويناقشني فيما أكتب ويكتب غيري. هو حفيد ابن عربي الذي لم يكن يفرق بين دين ودين ولا بين مذهب ومذهب، وحفيد أنبياء الرحمة من ماني إلى يسوع إلى محمد. وفي الواقع، فهو من أسرة تنتمي بنسبها إلى علي بن أبي طالب، هكذا قال لي مرة عندما سألته عن الأعراق المختلفة الموجودة في إيران، وكانت مضت على معرفتي به سنوات كثيرة لم يذكر لي فيها هذه الحقيقة، لأنه ليس من أصحاب التباهي بالأنساب.

إذا حدث أن أثنى أحدهم على دورة إعلامية قمت بها، سارعت إلى القول: أعرف من هو خير مني؛ حسين شهيدي.

كانت فلسطين تشغله مثلما تشغله إيران. وأحب الأردن التي عمل بها. وأحب لبنان التي تعلم فيها العربية. وبريطانيا أحبها أيضًا. لم يكن شتَّامًا ولا ناقمًا، وغاية أمره إذا صادف موقفًا رديئًا فيه نذالة، أنه كان يمسكني من عضدي ويقول: يا خيي، ويمدها على الطريقة اللبنانية، مطلقًا ضحكة مجلجلة، ثم لا يعلق بأي كلمة مسيئة.

الصديق القديم ذاكرتك وتاريخك، وخلايا دماغك التي لا تتجدد. وفي العاشر من نيسان أبريل الماضي فقدت بضعة مني. نحزن على أنفسنا بموت صديق حقيقي، ونبتهج له إن قطع صحراء الحياة ولديه في قربته بعض الماء فلم يعطش.

حسين شهيدي لم يكن يكتفي بالإشفاق على الضعيف، بل كان يحترمه أيضًا ويتعب وهو يبحث عن مكمن القوة لديه، لذلك كان معلِّمًا كبيرًا. دعاه مركز تطوير الإعلام لإجراء دورات تدريبية، فرأى المتدربون شخصًا يحبهم، فتعلقوا به. ولأننا -نحن المدربين الآخرين- أحببنا حسين شهيدي، فلم نستطع أن نحسده، بل ازددنا له حبًا. وصارت تدعوه مؤسسات إعلامية أخرى لما حقق من سمعة طيبة. وعندما طلبته إحدى المؤسسات للمرة الثالثة أو الرابعة، اعتذر قائلاً: أعطيت ما أستطيع. قد كان التعليم بالنسبة إليه رسالة لا مورد رزق. هنا الفرق، كل الفرق.

هذا رجل لم ألقه يومًا إلا وهو متفائل. كيف استطاع أن يموت؟

الاحتلال يغض الطرف عن الاتجار بها على المناطق الحدودية

المخدرات.. ارتفاع نسبة المتعاطين وعقبات أمام مكافحة الظاهرة

هيثم الشريف

على الحدود الفاصلة بين أراضي السلطة الوطنية ودولة الاحتلال الإسرائيلي، تزدهر تجارة المخدرات التي تغض إسرائيل الطرف عنها، باعتبارها عامل هدم للقيم والأخلاق والصحة لدى الشباب الفلسطيني، الذي أشارت إحصائيات إلى ارتفاع نسبة من يتعاطون المخدرات منه، ومن يروجونها، حتى إن مواجهة هذه الظاهرة تزداد صعوبة، لعدة عوامل، تضاف إليها أخيرًا جرأة «التجار» على مواجهة حملات الدهم بالأسلحة النارية.

وقد قدرت الإدارة العامة لمكافحة المخدرات عدد المدمنين والمتعاطين في أراضي السلطة الفلسطينية والقدس المحتلة حتى نهاية العام الماضي 2013 بـ50 ألفًا. في حين قدرت بعض المؤسسات الأهلية والمراكز العاملة في هذا القطاع عددهم بـ80 ألفًا. وهذا التباين في الإحصائيات يظهر عدم وجود آلية موحدة للأرشفة والتوثيق كقاعدة بيانات وطنية، وأن الإحصائيات المتوافرة تعتمد بالأساس على عدد المقبوض عليهم في قضايا المخدرات أو من توجهوا للعلاج في المراكز المتخصصة، لكن تلك الإحصائيات التي يستأنس بها بكل حال وبغض النظر عن التباين فيما بينها، تشير لازدياد وتنامي عدد المتعاطين والمدمنين في الضفة الغربية وفق كل الجهات المعنية.

وقد عدد مدير عام الإدارة العامة لمكافحة المخدرات العقيد إبراهيم أبو عين بعض أسباب تفشي الظاهرة قائلاً: «إن السوق الفلسطينية بالمنظور الإجرامي سوق بكر تتمدد وتتوسع ويمكن الاستثمار فيها عبر مروجي المخدرات، نظرًا لأن المجتمع الفلسطيني شاب وفتي، إضافة إلى عدم جدية الطرف الإسرائيلي في ملاحقتها في المناطق الفلسطينية التي تسيطر عليها أمنيًا كالمناطق المصنفة C، مثل القدس وضواحيها ومنطقة H2 في مدينة الخليل، والمناطق المحاذية للجدار، حتى شكل ذلك نوعًا من الحماية لمروجي وموزعي المخدرات والمتعاطين، فأصبحت تلك المناطق خارجة عن القانون وملاذًا آمنًا لهم، بحيث تحولت لنقاط للتخزين والتوزيع المحلي».

ورغم نشوء مناطق لتوزيع المخدرات في المناطق المحاذية للجدار داخل أراضي السلطة، إضافة لضبط السلطة أماكن زراعة مخدرات في طولكرم وقلقيلية هذا العام، إلا أن العقيد أبو عين رفض القول إن الأراضي الفلسطينية تحولت من سوق استهلاكية أو منطقة مرور إلى منطقة إنتاج، قائلاً: «لا يمكن اعتبار الأراضي الفلسطينية مناطق منتجة، فهي سوق استهلاكية. صحيح أن هناك محاولات لعمل محطات توزيع لهذه المخدرات في الأماكن الأكثر قربًا للمتعاطين، لكن حال وصول أية معلومات إلينا، فإنه يبذل جهد كبير للعمل على المكافحة».

ومؤخرًا، بات تجار المخدرات يواجهون جهود السلطة الوطنية في مكافحة هذه الظاهرة، بضراوة أكبر وبالأسلحة النارية. وهذا ما أكده نائب مدير عام الإدارة العامة لمكافحة المخدرات المقدم عبدالله عليوي، حيث قال: «في السنوات السابقة، كانت تسجل لدينا ما بين حالتين إلى ثلاث حالات إطلاق نار سنويًا، لكن في 2013، شهدنا زيادة كبيرة في عدد حالات الرد بالأسلحة النارية، إذ سجلت أكثر من 15 حالة إطلاق نار أثناء مداهمة أوكار لتجار ومروجين يعتاشون من وراء تجارة السموم في مناطق كضواحي القدس والرام، الذين تمت مباغتتهم وإلقاء القبض على كثيرين منهم، الأمر الذي يدل على أننا ضربنا عصب أماكن الترويج الصغيرة التي تفكر بتوسيع مساحة عملها».

ومع ذلك، فإن سيطرة إسرائيل على المعابر الواقعة بين الأراضي الفلسطينية والأراضي الإسرائيلية، جعلها تغض الطرف عن أوكار تقع بالقرب منها. يقول عليوي: «هناك الكثير من المعابر والحواجز التي تقع بالقرب منها أوكار يجتمع المدمنون والمتعاطون فيها لأخذ جرعاتهم على مرأى وأعين الجنود ولم يحركوا ساكنًا، كما في حواجز عناتا وشعفاط وقلنديا شمال القدس، وحاجز جبارة جنوب طولكرم، حتى إن متعاطي المخدرات في الأراضي الفلسطينية أحيانًا، وهروبًا من ملاحقة الشرطة الفلسطينية، يفضلون اللجوء لمثل هذه الأماكن الآمنة بالنسبة لهم، لأنه لا مجال لاقتراب الشرطة منها».

ويبدو أن عدم وجود حدود فعلية بين أراضي السلطة الوطنية وإسرائيل، إلى جانب الاحتكاك المباشر واليومي مع إسرائيل عن طريق العمال وزيارات مناطق الـ48، صعّب على السلطة القيام بدورها في مكافحة الجريمة بشكل عام، وحدّ من قدرتها على اتخاذ إجراءات رادعة أمام المهربين، الأمر الذي شكّل بيئة خصبة ومناخًا مواتيًا يحفز مروجي وموزعي المخدرات لدخول مناطق السلطة بمنتهى السهولة واليسر للترويج والتجارة. يقول (أ.م) تاجر المخدرات السابق من القدس: «في الوقت الذي يعد فيه تهريب المخدرات التقليدية خطيرًا للغاية داخل إسرائيل، فهو سهل عندما يتم التهريب لأراضي السلطة. فحين تنقل البضاعة من منطقة بئر السبع إلى الخليل أو من القدس للضفة، كمروورك من العيزرية إلى داخل حدود السلطة، أو معبر بيت لحم، فإنه لا يقابلك أي حاجز فلسطيني، لأن الجهات الأمنية تعتمد على الشكاوى أو الإخباريات فقط، وحتى إن وجدت، فإنهم لا يستطيعون تفتيش كل سيارات الخصوصي، ناهيك عن أن أي مروج يتم القبض عليه من قبل السلطة ويحمل الهوية الإسرائيلية، فإن السلطة لا تستطيع محاكمته، وتكتفي بتسليمه لإسرائيل، فيما تتحفظ على المواد المخدرة».

من جانبه تحدث ممثل مؤسسات المجتمع المدني في اللجنة الوطنية العليا لمكافحة المخدرات عصام جويحان، مدير مركز المقدسي للتوعية والإرشاد، عن دور اللجنة بالضفة الغربية بما فيها القدس وضواحيها، في الحد من انتشار وتنامي آفة المخدرات، وقال: «هناك برنامج (تخفيف مخاطر استعمال المخدرات)، حيث نقوم أسبوعيًا وعبر طاقم يضم ممرضًا وأخصائيًا نفسيًا وأخصائيًا اجتماعيًا ومدمنًا سابقًا وسائقًا، إضافة لمدير العمل الميداني، بـ3 زيارات وجولات ميدانية على أوكار المخدرات، حيث نعطيهم حقنًا نظيفة ومعقمة ومواد وقائية حتى لا يصابوا بأمراض معدية كالإيدز وغيره، إلى جانب توعيتهم حول خطورة استخدام حقن بطريقة غير آمنة، وأن الأمراض تنتقل عن طريق الدم والعلاقات الجنسية. أما من يريد منهم التوقف عن التعاطي، وإجراء فحوصات مخبرية بهدف العلاج، فنحوله لوزارة الصحة ونوفر له الخدمات القانونية إذا طلبها، مع الحفاظ على السرية».

وحول المناطق التي تتم زيارتها، قال جويحان: «الزيارات تشمل المناطق التي لا تستطيع السلطة فعليًا أن تقوم بعمل شيء فيها، كالقدس والمناطق المصنفة C، ومنطقة H2 في الخليل، إضافة لمناطق التماس وبالقرب من الجدار، وحتى في بقية مناطق السلطة التي فيها سيطرة أمنية فلسطينية، حيث إن تلك الأوكار موجودة ولكن بشكل خفي وسري، مع العلم أن الجهات الأمنية الفلسطينية ذات الصلة التي تعرف عملنا وتعرف عن البرنامج، لا يتم إبلاغها عن مواقع الأوكار، وذلك لكسب ثقة المدمنين».

المدني: التواصل مع المجتمع الإسرائيلي ليس تطبيعًا بل مقاومة ومواجهة سياسية ضرورية

أمجد حسين

البعض وصف ما تقوم به بأنه اجتماعات تفاوضية مع إسرائيل، والبعض الآخر وصفها بأنها قناة لقاءات سرية مع الاحتلال. أما القيادة الفلسطينية، فاعتبرتها أسلوبًا جديدًا للمقاومة والمواجهة السياسية. والحديث هنا عن لجنة التواصل مع المجتمع الإسرائيلي، التي تأسست بقرار من الرئيس محمود عباس أبو مازن بتاريخ 2012/12/4، ويرأسها عضو اللجنة المركزية في حركة فتح محمد المدني، وتضم منيب المصري، وجبريل الرجوب، وغسان الشكعة، وحنان عشراوي، وزهيرة كمال.

فأن تزرع مفهومًا آخر عن الفلسطيني في عقل الإسرائيلي صار نهجًا جديدًا للقيادة الفلسطينية في المقاومة، وأن تقنع المواطن الإسرائيلي أن السلام هو أفضل حلٍّ للصراع الفلسطيني الإسرائيلي صار آخر خيارات القيادة لتحقيق الأمن والأمان للشعب الفلسطيني، وأن تؤثر على مسارات اليمين واليسار في إسرائيل، فتلك محاولات يراها السياسيون ضرورة سياسية.

في مقابلة أجرتها صحيفة «الحال» مع المدني رئيس لجنة التواصل مع المجتمع الإسرائيلي، قال: «التواصل مع المجتمع الإسرائيلي ليس حديثًا، بل بدأت فكرته في المؤتمر الوطني الفلسطيني في دمشق عام 1974، للتواصل مع القوى الإسرائيلية، وتسلم هذا الملف آنذاك الرئيس أبو مازن، وتم طرح الموضوع في أكثر من مجلس، وتوج ذلك مع إعلان الاستقلال، ومع قيام السلطة، خف الحديث في هذا الموضوع وصار التركيز على التعامل مع المؤسسات الاحتلالية إضافة للتنسيق الأمني مع الاحتلال، وحين إعلان الدولة في الأمم المتحدة، أعيد طرح الفكرة مرة ثانية.

عمل وطني

وواصل المدني شرحه لمعنى لجنة التواصل مع المجتمع الاسرائيلي ومهامها وقال: «العمل الوطني له أشكال عدة، من ضمنها توسيع دائرة الأصدقاء وتقليل دائرة الأعداء، هذا هو هدف اللجنة من التواصل مع الشعب الإسرائيلي، فهناك تخوف لدى الشعب الإسرائيلي، من أن الفلسطينيين إذا حصلوا على دولة، فسيهددون أمن إسرائيل».

وأضاف: «من هنا برز دورنا بأن ندحض هذه الأفكار ونعزز فكرة السلام في عقل كل إسرائيلي، ففي إسرائيل، لا توجد أي أصوات تنادي بالسلام مع الفلسطينيين سوى هبّات عبر مجموعات صغيرة كانت على فترات متفاوتة قبل عشرات السنين، ومع اغتيال رابين، خفت هذه الهبات وصار التطرف هو الذي يحكم عقل المواطن الإسرائيلي تجاه الفلسطيني، ولم يبق وجود للأصوات المنادية بالسلام، سوى حزب ميرتس الذي طرح بند السلام في دعايته الانتخابية».

وقال المدني: «نحن نقوم بعمل تواصلي تخصصي مع الإسرائيليين، أي نتواصل مع الطلاب والنساء والمتدينين ورجال الأعمال، وحتى مع شخصيات أدبية وفنية، ونحاول أيضًا أن نتواصل مع الأحزاب المتطرفة، وهدفنا إقناع الرأي العام الإسرائيلي وحشد أكبر تأييد لمبدأ حل الدولتين من خلال تشكيل مجموعات للتأثير على صناع القرار في إسرائيل وحثهم على تبني سياسة جادة للتوصل إلى اتفاق مع القيادة الفلسطينية، ونقوم بذلك بناءً على دراسات حثيثة لتقييم توجه المجتمع الإسرائيلي وموقفه من القيادة الفلسطينية.

تقديم الرواية الفلسطينية

وأضاف: «إسرائيل لم تتكون نتيجة قوة العصابات الصهيونية، بل بقرار دولة، ونحن لدينا قرار دولة معروف في البرنامج السياسي، ويجب إيجاد تفاعل بدل أن يكون التطرف هو ما يقود الإسرائيليين، نريد أن يفهم المجتمع الإسرائيلي أن السلام ليس فقط لمصلحتنا، بل لمصلحة الطرفين، ومفهوم الحدود الآمنة سقط، والجدار بيّن للعالم أن إسرائيل لا تريد السلام، بينما استطعنا أن نقدم للعالم موقفنا السياسي بمصداقية. علينا أن كون صادقين مع أنفسنا، ونقنع الآخر بنا».

وشكلت اللجنة دائرة إعلامية للرد على كل افتراءات الاحتلال، إيمانا منها بأن المواطنين الإسرائيليين لا يتابعون الإعلام الفلسطيني، ويعتمدون على رواية الجيش في أي حدث. هذا ما قاله المدني عند سؤاله عن إمكانية نجاح اللجنة في خطتها، وأضاف: «يجب أن تكون هناك رسالة إعلامية فلسطينية موجهة للإسرائيليين، لذلك اجتمع الرئيس مع 14 مراسلاً إسرائيليًا قبل أيام لينقل لهم وجهة النظر الفلسطينية من السلام، ومما يدور على الساحة الفلسطينية، كي يصبح اعتمادهم على روايتنا وليس على رواية جيش الاحتلال في أي حدث».

وتواصل اللجنة أعمالها محاولةً استقطاب شرائح مختلفة من المجتمع الاسرائيلي للاجتماع معهم في رام الله، ففي الأيام القريبة المقبلة، سيجتمع الرئيس أبو مازن مع 300 امرأة إسرائيلية من نشطاء الجمعيات والحركات النسوية الإسرائيلية، وهناك لقاء آخر مرتقب مع 60 شخصية من المتدينين الإسرائيليين ومجموعة شخصيات، ولقاء مع بعض الفنانين والأدباء الإسرائيليين، وآخر قريب مع جامعات إسرائيلية منها جامعة بئر السبع.

محمد المدني.

«ومثلما تحاول اللجنة الاجتماع بإسرائيليين، فإن لهؤلاء الإسرائيليين مطالب»، قال المدني. وأضاف: «الإسرائيليون طلبوا من اللجنة عقد ندوات في الجامعات الفلسطينية لنقل وجهة نظر إسرائيل للطلبة الفلسطينيين، لكننا رفضنا ذلك بحجة أنه لو استشهد شاب فلسطيني أثناء انعقاد أحدى اللقاءات، فماذا سيكون الموقف الإسرائيلي من ذلك».

تطبيع أم مفاوضات!

اجتماع الرئيس مع مجموعة من الطلبة الإسرائيليين كان إحدى نتائج عمل اللجنة، ولاقى رفضًا جماهيريًا واسعًا من الشعب الفلسطيني، خصوصًا طلبة الجامعات الفلسطينية، ووصفوه بأنه خارج عن الثوابت الفلسطينية وأنه عمل تطبيعي لا يخدم القضية الفلسطينية بشيء. ورد المدني على ذلك بالقول: «نحن لا نخاف من أن يقول عنا البعض مطبعين، لأننا نقوم بعمل وطني، والاحتجاج حق من حقوق الشعب الفلسطيني، ولكن لنا أهداف سياسية نحققها. نحن نتعامل مع الاحتلال بنديّة، ونحاول أن نوصلهم إلى مفاهيم وفهم واقعي أن الاحتلال ضار لهم، وأن المشروع السياسي أهم من كل الأصوليات واليمين في إسرائيل، وأن الاستيطان يجب أن ينتهي، وأن عودة الحقوق الفلسطينية هي الحل الأفضل للشعبين، ونحاول أن نؤثر على الطبقات الاجتماعية الإسرائيلية التي نقابلها من نواب وقيادات وشبان سيلتحقون بصفوف الجيش حاملين فكرة جديدة عن الفلسطينيين».

وختم المدني حديثه قائلاً: «ما نقوم به ليس مفاوضات أخرى مع الاحتلال، وسنستمر في عملنا ومحاولتنا في الضغط على العقل الإسرائيلي حتى إن فشلت المفاوضات».

إسرائيل تستقبل البابا بهجمة على المسيحيين الفلسطينيين

نظير مجلي

مثيرة جدًا للانتباه، الهجمة الاسرائيلية الرسمية وغير الرسمية على المسيحيين الفلسطينيين. وتصبح مثيرة أكثر هذه الأيام، حيث يستعد قداسة بابا الفاتيكان، فرنسيس، لزيارة الأراضي المقدسة، ومعه البطريرك الماروني اللبناني، بطرس الراعي.

ففي السنة الأخيرة، شهد الفلسطينيون المسيحيون سلسلة قرارات وإجراءات وممارسات إسرائيلية تستهدف المساس بهم وتشويه صورتهم لدى شعبهم ودق أسافين بينهم وبين بقية طوائف شعبنا الفلسطيني. فقد أقاموا ما يسمى «منتدى الشبان المسيحيين للخدمة في الجيش الإسرائيلي». وأرسلت قيادة الجيش رسائل للشبان المسيحيين تدعوهم للتطوع في الجيش وتبشرهم بتشكيل وحدة عسكرية خاصة بهم. وطرحت مشروع قانون خاص يفصل المسيحيين عن بقية شرائح شعبهم الفلسطيني. وشنوا حملة تحريض على المسلمين في إسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة بدعوى أنهم يضايقون المسيحيين ويعتدون عليهم. وبلغت أوجها في نشر مقال كاذب بقلم وزير المالية الإسرائيلي يائير لبيد في مجلة «تايم» الأميركية، قبل أيام، حاول خلاله تبرير دعمه لوقف المفاوضات مع الفلسطينيين بحجة «خيار الرئيس الفلسطيني محمود عباس تفضيل السلام مع حركة حماس على السلام مع حكومة إسرائيل»، ادعى فيه أن أحد مبرراته كان طابع نظام حركة حماس، الذي زعم أنه «فرض نظام إرهاب إسلامي أدى إلى قتل مئات المسيحيين، فقط لكونهم مسيحيين».

لأول وهلة، يحسب المرء أن الحكومة الإسرائيلية تنتهج سياسة غبية، إذ إنها تفجر قضية مسيحية في وجه بابا الفاتيكان. وهذا ليس حكيمًا بالتأكيد. لكن من يعرف خفايا سياسة هذه الحكومة وشيئًا من التاريخ، ينظر للأمر بعيون أخرى. ففي سنة 1997 شهدنا هجمة شبيهة، فيما يعرف بقضية شهاب الدين في الناصرة. يومها أيضًا، كما هو الحال اليوم، كان رئيس الحكومة نتنياهو، وكانت تجري مفاوضات إسرائيلية فلسطينية، وكانت تطرح قضية القدس على الطاولة. وقد افتعل نتنياهو أزمة في الناصرة، عندما طالبت الحركة الإسلامية ببناء مسجد ذي مئذنة بطول 70 مترًا حتى تصبح أعلى من كنيسة البشارة. فاستغل نتنياهو الأمر، وهدفه أن يظهر المسلمين الفلسطينيين كمن يقمعون المسيحيين، ليثبت أن القدس الشرقية المحتلة يجب أن تبقى بأيدي إسرائيل. وهذه المرة أيضًا، أثيرت قضية تجنيد المسيحيين في عز المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية.

فالحملة بشأن المسيحيين الفلسطينيين تستهدف القدس وتهويد القدس وليس الدفاع عن المسيحيين. وإذا كانت الحملة قد نجحت في سنة 1997 لفترة محددة، فإنها هذه السنة تصطدم برد فلسطيني قوي ينم عن زيادة في الوعي الإسلامي والمسيحي واليقظة من المخطط الاحتلالي ضد القدس.

لكن، علينا أن نتعاطى مع الأمر بصدق حتى النهاية، فنقول إن الحملة الإسرائيلية الجديدة لم تفشل تمامًا بعد وتحتاج إلى مزيد من الجهد. فقد تركت أثرًا في الشارع، وكان هناك من ساعدها. فقد تجند للحملة الكاهن المنبوذ جبرائيل نداف من الكنيسة الأرثوذكسية في الناصرة، ومعه عدد من الضباط السابقين في الجيش من المسيحيين العاطلين عن العمل ويفتشون عن وظائف. وساهم في ذلك امتناع بطريرك الروم الأرثوذكس ثيوفيلوس عن محاسبة الكاهن نداف، مع العلم أنه موظف عنده ويستطيع أن يأمره بوقف حملة التجنيد لأنها ليست قضية دينية، فضلاً عن أنها تسيء للكنيسة. وساهمت في ذلك جريمة قتل صاحب المكتبة المسيحية في غزة، رامي عياد، سنة 2010 الذي قتل بـ «تهمة التبشير». ومع أن حماس استنكرت العملية وأعلنت رفضها المساس بالمسيحيين، إلا أن الجريمة أفزعت المسيحيين، فترك كثيرون منهم المدينة، وبعضهم ترك الوطن كله. وعلينا أن نعترف أن قطاعًا غير قليل من المسيحيين الفلسطينيين لا يشعرون براحة في وطنهم، والتعامل معهم في وطنهم لا يشعرهم بأنهم جزء من الكل الفلسطيني. هناك من يجعلهم يشعرون أنهم أقلية. وهذا خطأ فاحش ينبغي علينا في كل المواقع أن نسعى لتغييره.

المسيحيون الفلسطينيون كانوا دائمًا في طليعة العمل الوطني الفلسطيني، خصوصًا في أراضي 48. أسماء مثل جورج حبش ونايف حواتمة وإميل حبيبي وتوفيق طوبي وإميل توما وصليبا خميس ومنصور كردوش وفؤاد خوري ويني يني وحنا مويس وحنا أبو حنا، وغيرهم كثيرون، هم كواكب لامعة في سماء وطننا وفي تاريخ شعبنا النضالي. هناك أغلبية ساحقة للمسيحيين الفلسطينيين، من القيادات الدينية والشعبية ومن الجمهور العادي، تصدوا لهذه الحملة بقوة، ووضعوا تلك الحفنة المارقة من المسيحيين في حجمهم الطبيعي الذي لا يزيد كثيرًا عن الصفر. والسلطات الإسرائيلية اعتقلت عددًا منهم بتهمة «التحريض ضد الكاهن نداف وضد الشبان الذين يخدمون في الجيش الإسرائيلي»، بينهم رئيس مجلس الطائفة في الناصرة د. عزمي حكيم، وسكرتير الشبيبة الشيوعية في الناصرة ورد قبطي.

وعملت الرئاسات الروحية للطوائف المسيحية في إسرائيل جنبًا إلى جنب مع المؤسسات المدنية المسيحية فرفضت بشكل قاطع الخدمة العسكرية للشبان المسيحيين أو غيرهم من الشبان العرب، واعتبرته مخططًا لدق الأسافين بين أبناء الشعب الواحد. والبطريرك اللاتيني ميشيل صباح، الذي يعتبر شخصية فلسطينية ووطنية بارزة، هاجم هذه الحملة بقوة واعتبرها معادية للمسيحية.

والبطريرك الراعي، الذي يزور الأراضي المقدسة برفقة البابا، بعث بأكثر من رسالة يؤكد فيها أن زيارته ليست فقط بعيدة عن التطبيع، بل هي خطوة لتثبيت الوجود العربي في القدس وأخواتها (بيت لحم والناصرة وغيرهما)، لصد التهويد ولتكريس التلاحم الإسلامي المسيحي في الوطن.

فحذارِ من الوقوع في مطب إسرائيلي جديد في هذه المرحلة. تكفينا المطبات العنصرية الدنيئة التي وقع فيها أشقاؤنا السوريون والمصريون والعراقيون، حيث أحرقت مئات الكنائس، والمساجد أيضًا، في إطار التعصب الطائفي على صعيد مسلم أو مسيحي وعلى صعيد سني أو شيعي أو علوي أو درزي، وغير ذلك من الصراعات المشينة.

طفلة الأغوار دنيا: أحلم بأن أعيش كالفتيات اللواتي أقرأ عنهن في الروايات

زينب حمارشة *

شقت من طريق الوجع أملاً واتخذت من قنديل الكاز نورًا بعد أن علقت جدول امتحانات الثانوية العامة على قماشة خيمتها، آملة أن تنهي هذه المرحلة وتلتحق بإحدى الجامعات لإكمال مسيرتها التعليمية والالتحاق بتخصص اللغات والترجمة.

دنيا القاضي فتاة من عين الحلوة بمنطقة المالح والأغوار الشمالية، تكابد مرارة العيش، وتشهد أحداث البؤس رغم عمرها الذي لم يتجاوز ثمانية عشر ربيعًا.

في حديث لجريدة «الحال» معها، قالت: أنا طفلة أحلم بأن أعيش كالفتيات اللواتي أقرأ عنهن في الروايات. أحلم بأن أعيش في بيئة تطبق ما تعلمنا إياه المناهج المدرسية وتعطي أطفالها وأبناءها حقوقهم في اللعب والتعلم والحياة كباقي أطفال العالم، أحلم بأن أعيش في بيت بجدران، وأسقف، وبيوت صحية وآمنة بعيدة عن أصوات المخربين والمحتلين. وأناشد المسؤولين اليوم إنارة خيمتي بالكهرباء، فلا أريد شم رائحة الكاز، وأريد أن أستعد جيدًا لتقديم امتحانات الثانوية العامة.

نشأت دنيا القاضي في عائلة ممتدة مكونة من تسعةِ أفراد، تعيش في ثلاثِ خيام ملاصقة بعضها لبعض، أرضيتها تراب وسقفها من الزينكو، تحدها من الجهات الأربع معسكرات تدريبية ومستوطنات. أمها من عائلة مناضلة، فثلاثة من إخوتها شهداء، واثنان أسيران عند الاحتلال، ورغم ذلك، تقف بكل جبروتها على قدميها لتناضل من أجل أبنائها وعيشهم.

أما والدها، فيعمل في تربية الحيوانات ويعاني من وضع مالي صعب، وقد زادت حدة أزمته المالية هذا العام سوءًا بسبب حالة الجفاف وقلة الأمطار. يقول والد دنيا: «لو كنا نعيش في منطقة خارج المالح، فلن يكفينا ما نجنيه من الثروة الحيوانية شيء».

وبحكم طبيعة المنطقة هناك وتباعد القرى بعضها عن بعض، تجد دنيا صعوبة في الوصول إلى مدرستها الواقعة في تياسير، والتي تبعد عن خيمتهم حوالي عشرة كيلومترات.

أما ما هو أشد مرارة، فهو محدودية وقت دنيا لمراجعة دروسها، فهي تضطر جاهدة لاستغلال ضوء شمس النهار حتى تنهيَ واجباتها وتحضيرها اليومي. وما إن تغيب الشمس، حتى تخلد للنوم تاركة ما تبقى لضوء فجر جديد، مثلها مثل باقي أبناء المنطقة، فحتى اللحظة، ما زالت في منطقة المالح أكثر من 450 عائلة تستخدم قناديل الكاز. يقول رئيس مجلي قروي الأغوار الشمالية عارف دراغمة: «هذا العام، سيتقدم لامتحان الثانوية العامة ستة طلاب من المنطقة، دون أن يتوفر لهم أي مصدر إنارة إلا قناديل الكاز».

الحل هو الطاقة الشمسية

تمتاز منطقة المالح والمضارب بأنها منطقة صحراوية، درجة الحرارة فيها مرتفعة جدًا، وفي القرن الحادي والعشرين، ما زالت البنية التحتية للمساكن فيها رديئة جدًا، وينقصها كثير من مقومات الحياة من مياه وطاقة شمسية ونحو 450 عائلة تعيش بلا إنارة، مستخدمة قناديل الكاز لقضاء حوائجهم بعد غياب ضوء الشمس. وفي محاولات سعي جادة لتوفير مصدر إنارة للعائلات، أكد دراغمة أنه تم التوجه إلى المؤسسات الحكومية والأهلية والإنسانية بأكثر من 40 رسالة من أجل توفير وحدات من الطاقة الشمسية، لكنه لم يتلق أية ردود حتى الآن على الرسائل المرسلة.

ويقول دراغمة إنه استطاع من خلال التعاون مع مؤسسة ألمانية وجامعة النجاح الوطنية توفير 30 وحدة شمسية وضعت في منطقة المشحون والحديدية وبرزا، ولكن هذا العدد لا يسد حاجة 400 عائلة من الإنارة.

أما رد سلطة الطاقة، فقد أكد المهندس باسل ياسين أنه تلقى العديد من الرسائل من رئيس مجلس الأغوار الشمالية والمالح، ولكن سلطة الطاقة والسلطة الفلسطينية بشكل عام لا توجد لديها سيطرة كاملة على هذه المناطق التي تصنف كمناطق (ج). لذلك فإن لها النصيب الأقل حظًا من المشاريع، وخصوصًا مشاريع البناء والكهرباء، فالحل في هذا الوضع هو اللجوء إلى الطاقة الشمسية التي تقوم على مبدأ التخزين في النهار حتى يتم استغلالها في إضاءة أجهزة بسيطة كثلاجة، وضوء فلورسنت، وتلفاز.

حلم دينا الكبير أن تدرس دون أن تشم رائحة الكاز.

وقال ياسين إن الطاقة الشمسية تحتاج ميزانية معينة، وإنه سيتم التوجه إلى الحكومات الخارجية كمقترحات لمشاريع في مناطق الأغوار وكافة التجمعات البدوية المبعثرة التي لا تصلها الكهرباء، مؤكدًا أن سلطة الطاقة الآن تسعى بكل جهودها من أجل توفير وحدات الطاقة الشمسية لهذه التجمعات.

تنتظر دنيا وأحلامها أن تتقدم لها مؤسسة أو بوحدة طاقة شمسية قد توصل النور إلى حلمها الذي ما زال في العتمة ويمنحها نافذة تخرجها من الحلم إلى الواقع.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الأغوار.. حيث لا تعليب ولا تزييف ولا فيسبوك

في الأغوار.. حيث الحياة في أصدق صورها.

زيد البرغوثي*

ربما كانت ثلاثة أيام من التخييم عند بدو وادي المالح في طوباس برفقة أصدقائي في الجامعة، ضمن برنامج تدريبي لمركز تطوير الإعلام حول الإعلام بالمجاورة، كافية لأن تكشف لي غباء العديد من المصطلحات، والصور النمطية السلبية عن حياة البدوي، وحتى عن حياة الكثير من أصدقائي الجامعيين، الذين كنت أظن أنني أعرفهم، فإذا بي أصدم أنني عرفت هؤلاء الأشخاص الآن، الزملاء الذين حرمني روتين الجامعة أحيانًا، وبيروقراطيتها أحيانًا أخرى، من أن أجدهم.

صرت الآن أكثر حقدًا على التكنولوجيا، التي خلقت مدنًا عاجزة، غالبًا ما تكسر قلوبنا ورقابنا ونحن ننظر إلى عاجيتها. بعض المدن عاجزة وتنتقم من كل من يعادي استهلاكيتها، فهي تريد أن تخلق تحضرًا مزيفًا يقبع تحت تلك المؤسسات الخادعة، وتريد من الراتب الشهري أن يصبح إلهًا يفنى في سبيله الكثيرون.

بالنسبة إلي، كانت ابتسامة تلك المرأة البدوية، وهي تقدم لنا الطعام، وتساعدنا في جلي الصحون، أكثر صدقًا من كثير من الابتسامات المصطنعة، التي يرسلها لي كثير من أصدقائي الفيسبوكيين عبر الدردشة، ولكنني أتساءل كم من السنوات أحتاج كي أتكيف مع هذه البيئة الإنتاجية البدوية، ومع هذه الوجوه البسيطة، التي لا أعتبر نفسي بسيطًا مثلها؟ وكم من السنوات نحتاج لخلع هذه النظرة التقليدية عن حياة البدوي؟

يبدو أن التجربة ناجحة كتجربة أولى، صرت الآن أكثر تفاعلاً مع الآخرين، في ظل جو خالٍ من التلفاز والفيسبوك وكل منغصات الحياة الاجتماعية، حيث لا صوت في حياة البدوي سوى صوت أغنامه، وزوجته التي تنهض منذ الصباح الباكر، لتعد له الطعام، حتى يذهب وغنمه إلى حيث يجدون رزقهم، ويعود بها حين تعلن الشمس ساعة رحيلها، ليحلبها حينها، ثم تعد زوجته الحليب تمهيدًا لتحويله إلى جبن، حتى تقتات العائلة مما عملت أيديها. وفي ظل هذا الفراغ التكنولوجي، صار كل منا يقتنص أية فرصة للحديث مع الآخر، وبناء صداقة متينة معه، وعشنا لحظات من التواصل الاجتماعي الحقيقي البناء، بعيدًا عن التواصل الزائف عبر صفحات تسمى «مواقع التواصل الاجتماعي»!

ولكن ما نغص التجربة أننا فرضنا استهلاكيتنا أحيانًا على أولئك البدو المفعمين بالإنتاجية، فقد ذهبنا ومعنا طعامنا المعلب، وانتظرنا كرم ضيافة تلك المرأة البدوية، التي كانت تعد لنا طعام الغداء، وفرضنا عليهم أن يعدوا لنا حمامًا خاصًا بنا. وفي الوقت الذي كان فيه البدوي يلاحظ ويجرب ويستنتج، كنا نحن نعتمد في مدارسنا وجامعاتنا على العلوم المعلبة والسريعة. ولكننا في أحيان أخرى تنصلنا من استهلاكيتنا، وحصدنا ثمرة تقسيمنا للعمل والمصالح، بين من يعد الطعام، ومن يجلي الأواني، وآخر يرتب ملابسه وفراشه بنفسه، وصرنا نبحث عن أية وسيلة لنتبادل أطراف الحديث.

خلاصة القول أننا بحاجة إلى تصحيح كثير من المصطلحات، التي ترهننا لجاذبيتها الفاتنة، وما من طريق في سبيل ذلك سوى الملاحظة والتجربة اللتين رسمتا لكافة العلوم خطواتها الأولى.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

نساء الأغوار يُنجبن على الطرقات وفي الشاحنات

جنان أسامة السلوادي

لا تتوقف معاناة أهالي الأغوار في محافظة أريحا عند اعتداءات الاحتلال والتضييق المستمر عليهم، لترحيلهم من سلة فلسطين الغذائية، ولا عند شح المياه وحصر مناطق الرعي؛ بل إن تلك المنطقة تفتقر إلى العيادات الطبية، ولا تتوفر للمرضى سيارة إسعاف تنقلهم إلى أقرب العيادات التي قد تبعد 15 كيلومترًا.

في الأغوار، كثير من النساء أنجبن في الطريق الطويل إلى المستشفى. أما معرفة جنس الجنين، فترفٌ لا تسعى إليه معظم النساء هناك.

«الحال» زارت منطقة الأغوار، والتقت عددًا من النساء اللواتي أجهضن أو أنجبن أطفالاً من ذوي الإعاقة بسبب تردي الوضع الصحي في المنطقة وعدم وجود عيادات طبية أو حتى سيارة إسعاف خاصة لمنطقة الأغوار.

ولادة في شاحنة

تقول زوجة جهاد ضراغمة: «في ولادتي السابقة، انتظرت تحت أشعة الشمس الحارقة أربع ساعات، سيارة أجرة لنقلي إلى مستشفى طوباس للولادة دون جدوى، فأتاني مخاض الولادة في الطريق، ونُقلت بواسطة شاحنة نقل كبيرة إلى المستشفى، لكنني أنجبت ابني داخل الشاحنة قبل أن أصل».

من جهتها، روت سارة زواحرة قصتها قائلة: «أنا أسكن في منطقة المالحة، وعندما أود الذهاب إلى المستشفى للاطمئنان على الجنين، أقف على الشارع الرئيسي لانتظار سيارة عمومية لنقلي إلى مدينة طوباس التي تبعد 15 كيلومترًا عن منطقتي. وفي ذلك اليوم المشؤوم، وأنا ذاهبة لتفقد أحوال الجنين، فاجأني ألم شديد، ولم يكن في المنطقة طبيب، فأنجبت جنيني على الطريق، وعندما وصلت الخيمة، مات الجنين، وكل ذلك بسبب تأخر سيارة الإسعاف، فدفن زوجي المولود بين الصخور». كما أجهضت فاطمة محمد جنينها وهي في شهرها السادس، لتردي الوضع الصحي في المنطقة ولعدم الحصول على الرعاية الطبية اللازمة.

ولادة بالطرق البدائية

أما عائشة خليل وهيام ضراغمة وغيرهما العشرات، فقد أنجبن بالطرق البدائية وحدهن دون مساعدة داخل الخيام، ودون رعاية أو أي أدوات للمساعدة في عملية الولادة. وقالت إحداهن إن ثلث النساء في المضارب البدوية لا يعرفن جنس الجنين بسبب صعوبة التنقل المستمر إلى مستشفى تبعد 15 كيلومترًا عن منطقتهن، وبسبب غياب الطبيب المناوب.

نقل النساء بواسطة الحمير والشاحنات

رئيس مجلس المضارب البدوية ووادي المالح عارف ضراغمة قال إن الوضعي الصحي سيئ ومتردٍّ للغاية بسبب غياب سيارة الإسعاف، كما أن العيادات الطبية لا تحتوي على أي مواد لفحص النساء الحوامل، ما يضطر النساء للوقوف تحت أشعة الشمس ساعات طويلة للوصول إلى طوباس، وأحيانا عند وجود حالات مستعجلة وخطرة، تنقل النساء بواسطة الحمير وسيارات النقل، وهذا يشكل خطرًا على الأجنة بسبب الظروف البيئية.

وطالب ضراغمة الجهات المسؤولة بتوفير سيارة إسعاف لمناطق الأغوار الشمالية وأطباء مناوبين، مع معدات لفحص النساء والأجنة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

«اعتقال الأغنام» هاجس الحاج خليل الدائم في مضارب الأغوار

الحاج عبد الرحمن قاسم خليل.

أشرف حسين*

يسكن الحاج عبد الرحمن قاسم خليل (66 عامًا) في وادي المالح في الأغوار الشمالية منذ أكثر من أربعين عامًا، حيث يقيم وعائلته المكونة من تسعة أفراد في أحد المضارب البدوية الواقعة بالقرب من معسكر المالح الصهيوني، ما يعرضهم لاعتداءات ومضايقات مستمرة من جنود الاحتلال، وتعتمد عائلة الحاج عبد الرحمن على رعي الأغنام والأبقار وتربية النحل كمصادر دخل أساسية.

يقول الحاج خليل لـ «الحال»: «نحن نعيش تحت مراقبة مستمرة من جنود الاحتلال، حيث إن أيامنا تكاد لا تخلو من عمليات الدهم المفاجئة بحجة «البحث عن مسروقات» أو غيرها من الحجج، فيخرجوننا من خيامنا بعد منتصف الليل ويعبثون بمحتويات الخيام».

ويضيف: نحن نعيش في منطقة تعتبرها سلطات الاحتلال منطقة عسكرية مغلقة، ما يجعلهم يسلبون كافة حقوقنا بتلك الذريعة، حتى آلت بهم الأمور إلى أن منعونا من رعي الأغنام وحددوا لنا مناطق معينة لنرعى الأغنام فيها، ما أثر سلبًا على الأغنام وأدى إلى موت بعضها جوعًا بسبب ضيق مساحة الرعي وإرهاب الاحتلال للرعاة بوضع لافتات مكتوب عليها «خطر الموت.. ممنوع الاقتراب» أو حتى اعتقال الرعاة أو الاعتداء عليهم بالضرب، أو «اعتقال الأغنام».

ويروي الحاج خليل حياة طويلة من معايشة المحتلين وانتهاكاتهم: «في السبعينيات، كانت قوات الاحتلال تطلق النار من أسلحتها صوب الأغنام أثناء الرعي بالقرب من المعسكرات، كنوع من التدريب، وكانت خسائرنا يوميًا تقدر بآلاف الدنانير، بعدها أصبحوا يداهمون الخيام ويعتقلون من فيها ويدمرون حظائر الأغنام ويصادرون أعدادًا منها لفترات طويلة دون أن تفرج عنها إلا مقابل مبالغ مالية ضخمة كضريبة وجودنا في هذه المنطقة، وفي كل مرة يقتحمون خيامنا ويدمرونها، دائمًا يرددون العبارة ذاتها «هاي منطقة عسكرية ممنوع تضل فيها»، ويشرعون فورًا بتنفيذ أوامر الهدم بجرافاتهم، دون حتى أن يسمحوا لنا بجمع أغراضنا الموجودة داخل الخيام».

ويضيف الحاج خليل أن قوات الاحتلال تعتبر الأغوار الشمالية، وبشكل خاص وادي المالح، مسرحًا للتدريبات العسكرية، فتكاد لياليناً لا تخلو من سماع دوي انفجارات ناتجة عن عمليات التدريب «تهز الأرض والخزانات من شدتها»، وقبل فترة قصيرة، طردتنا قوات الاحتلال بشكل مؤقت من خيامنا لإجراء تدريبات عسكرية في المنطقة بحجة الحفاظ على أرواحنا، حيث جاءت قوة كبيرة من جيش الاحتلال وأمرونا بأن نأخذ كل الأغنام إلى منطقة قريبة، نحن وما يقارب خمسين عائلة، وعدنا بعد ليلة إلى مكان سكننا.

يقول الحاج قاسم إنه في ظل شح الأمطار وارتفاع درجات الحرارة، تحملنا خسائر جسيمة على المستوى الزراعي والحيواني، ولم نتلقَ الدعم الكافي من مؤسسات السلطة الوطنية لكي نتجاوز هذه الأزمة. «الاحتلال يضيق علينا، وليس بمقدورنا رفض تحديده لأماكن رعي الأغنام، وبالتالي، فنحن لا نستطيع شراء كميات كبيرة من الأعلاف لإطعام الحيوانات. ونطالب الحكومة بتوفير المساعدة، ولا أنكر دعم بعض المؤسسات الحكومية لنا بتوفير الخيام والمواد الغذائية وبعض المستلزمات الصحية، ولكن هذا الدعم لا يكفي».

• طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

178 دونمًا في أريحا تتسبب بنزاع قضائي بين مزارعين وسلطة الأراضي

جمانة عريقات *

يخوض أربعة مزارعين نزاعًا قضائيًا مع سلطة الأراضي في مدينة أريحا. يدافع المزارعون عن مصدر رزقهم الوحيد في زراعة 178 دونمًا في شارع عمان شرق المدينة، فيما تطالب السلطة باسترداد هذه الأراضي المستأجرة لأنها أراضي دولة.

«الحال» استمعت إلى المزارعين وسلطة الأراضي للوقوف على حيثيات النزاع.

يقول المزارعون هاني شكوكاني، ومحمد الشيش، وإسحاق الشيش، ونبيل الشيش، إن هذه الأرض تنتج كل أنواع الخضار. ويوضح شكوكاني: «نعلم أنها أرض للسلطة، لكن هل يُعقل أن تهجرنا منها، وهي مصدر رزقنا الوحيد نحن وعائلاتنا. نحن لا نطالب بأن نتملك تلك الأرض، ولكن نريد تخصيص جزء للمزارعين حتى تجد 17 عائلة مصدرًا لرزقها.

من جهته، قال محمد الشيش: «الأرض هي أساسًا لشفيق بالي وجودت شعشاع، اللذين استأجرا الأرض من الدولة منذ أن كانت الضفة تابعة للأردن، وبعقود إيجار رسمية. وظل المزارعون يدفعون الإيجار بعد وفاة المستأجرين بالي وشعشاع حتى عام 2010، ثم بدأت سلطة الأراضي برفض دفع أي مبلغ، ورفعت قضية لاسترجاع الأرض، وتنوي الاستثمار فيها.

مدير سلطة الأراضي في مدينة أريحا محمد أبو ماضي، أوضح لـ «الحال» أن ملكية الأرض لخزينة الدولة الفلسطينية، وللسلطة كامل الحرية بالتصرف بأملاكها وأموالها. وأضاف أن وضع المزارعين غير قانوني وشرعي فيها، ولا توجد لديهم عقود إيجار.

من جانبه، قال مدير وزارة الزراعة في أريحا أحمد فارس إن السلطة دائمًا بجانب المزارع، لكن وفق القانون. وستعترض الوزارة على إصدار تراخيص للبناء في تلك الأرض إذا كانت تصنف ضمن الأراضي الزراعية ذات الخصوبة العالية.

تآكل الأراضي الزراعية لصالح البناء في أريحا.

وأضاف فارس: «نحن بحاجة لتظافر الجهود مع بلدية أريحا لمنع إقامة مشاريع سكنية واستثمارات على الأراضي الزراعية».

وفي العشرين من الشهر الجاري، ستصدر المحكمة قرارًا بشأن هذا النزاع، إما بالإخلاء أو بقاء المزارعين في الأرض.

يذكر أن المساحات الخضراء تراجعت سبعة أضعاف حسب آخر إحصائية لمديرية وزارة الزراعة، حيث كانت نسبة الأراضي الخضراء (الحمضيات والبيارات) خمسة آلاف دونم، عام 2003، وأصبحت 681 دونمًا. في المقابل، زادت نسبة زراعة النخيل من 500 إلى 7465 نخلة حاليًا.

وأوضح فارس أن المشكلة وراء هذا التراجع هي عدم السيطرة على مصادر المياه، خصوصًا في نهر الأردن؛ الذي يسرقه الاحتلال لصالح النقب والسبع، ويحرم المزارع الفلسطيني من مياهه.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

«المطبوعات والنشر».. إحياء لقانون وهو رميم

محمد أبو عرقوب

إن كانت المادة (2) من قانون المطبوعات والنشر رقم (9) لسنة 1995 قد أكدت أن الصحافة والطباعة حرتان، وفسرت المادة (4) المعنى الدقيق لحرية الصحافة، فإن ما تبقى من مواد القانون المؤقت غير المصادق عليه من المجلس التشريعي تنسف ذلك، ليظهر القانون الهش دستوريًا، أداة حادة في يد السلطة التنفيذية لمعاقبة الصحافة.

لكل مادة من مواد هذا القانون تحليل يبين عدوانها على حرية الإعلام، تزيد اليقين أن رحيل هذا القانون كان لا بد أن يكون في اليوم الذي ولد فيه. فلا شك في أن القانون يتعدى على المبادئ الدستورية في القانون الأساسي الفلسطيني، كترسيخ المادة (12) من المطبوعات والنشر، والفقرة (ب) من المادة (42)، لمبدأ العقوبات الجماعية، حينما ألزم مالك الصحيفة ورئيس التحرير والصحافي كاتب المادة الصحافية مجتمعين بالمسؤولية أمام القانون عن جرائم النشر. وهي مخالفة صريحة لنص المادة (15) من القانون الأساسي التي تنص على أن العقوبة شخصية وتمنع العقوبات الجماعية.

وتجهز المادة (8) من قانون المطبوعات والنشر على أي مبادرة لبناء منظومة لأخلاقيات الصحافة في فلسطين، حين نص القانون على إلزام الصحافي بأخلاق المهنة وآدابها والالتزام بالموضوعية والدقة والحقيقة، فالقانون ليس المكان السليم لهذه المصطلحات، فالأخلاقيات هنا ملزمة بنص القانون، ما ينسف فلسفة «طوعية الأخلاقيات».

ويتمسك قانون المطبوعات والنشر بشروط مجحفة ومعقدة لترخيص الصحفية ومواصفات رئيس التحرير والمدير العام. كما يطلق القانون يد وزارة الإعلام في ترخيص استيراد المطبوعات في زمن يمكنك نقل مكتبه إلكترونية كاملة في جيبك، أو عبر الإنترنت.

كما يستأسد القانون في المادة (37) في الدفاع عن الأمة من خطر الصحافيين في الإساءة للوحدة الوطنية وزرع الأحقاد وبذر الكراهية والشقاق وإثارة التنافر والطائفية في المجتمع. ولا يتردد في معاقبة الصحافيين استنادًا الى تلك المصطلحات الفضفاضة، التي لا تظهر فيها دائرة التجريم ولا دائرة الإباحة، لتصل العقوبات إلى الحبس أو التغريم.

لا يصح أن ندفن رؤوسنا في الرمل، فحرية التعبير أجدر بالرعاية من الاحتفاظ بقانون يمتنع العالم عن استخدام اسمه في منظومة القوانين الإعلامية، فالقوالون بفوائد قانون المطبوعات والنشر يضحون بحرية الإعلام لصناعة (أعلام). وكما قال الزميل عماد الأصفر: «نريد إعلامًا لا أعلامًا».

خبراء فلسطينيون حذروا من تناول العديد منها

البضائع الإسرائيلية.. عيوب ومخاطر ومخالفات لمعايير الجودة

دانية الدسوقي*

هناك اعتقاد يكاد يكون راسخًا لدى البعض في أن المنتجات الإسرائيلية لا تشكو من شائبة، وتتميز بالجودة والسلامة، لتتفوق على المنتج الفلسطيني بكافة جوانبه، إلا أن عددًا من الخبراء الفلسطينيين حذروا من خطورة العديد من المنتجات الإسرائيلية والمواد المستخدمة في تصنيعها.

الإصابة بالأمراض واردة جدًا

وفي مقابلة أجرتها «الحال» مع مدير دائرة الصحة إبراهيم عطية عن الأعراض والمخاطر العديدة التي تسببها المواد الكيميائية المستخدمة في المنتجات الإسرائيلية، قال إن أولها الإصابة بالسرطان وتقليل القدرة الذهنية لدى الأطفال وغير ذلك من الأمراض الخطرة، بالإضافة إلى وجود بعض الملوثات البكتيرية الخطيرة في بعض هذه المنتجات، التي يتم ضبطها وإتلافها في الأسواق نتيجة الخطورة التي تسببها مثل (اللستيريا) التي قد تتسبب بموت الأطفال أو إجهاض الحامل وأمراض أخرى أقلها التهابات في الدماغ.

وأكد عطية على نشاط وزارة الصحة الدائم على رقابة وتفتيش الصناعات المحلية والمستوردة، والسحب الفوري لأي عينة لا تطابق المواصفات الفلسطينية، كما أشار إلى عدم مطابقة العديد من المنتجات الإسرائيلية للمواصفات الفلسطينية، وأحيانًا العالمية.

وبين أن المصانع الفلسطينية تلتزم التزامًا مشددًا في نسبة المواد المضافة والحافظة في المنتجات، بينما بعض الصناعات الإسرائيلية تضيف هذه المواد بكميات زائدة تتعدى ما هو موصى به.

المصانع الإسرائيلية تخالف المواصفات أحيانًا

وأوضح مدير عام مؤسسة المواصفات الفلسطينية المهندس حيدر حجة، أن المؤسسة تفرض على المنتجات الغذائية الفلسطينية مواصفات ومعايير متشددة جدًا، بالإضافة لنظام رقابي صارم خاصة فيما يتعلق بمدة الصلاحية الممنوحة له، أو في استخدام المواد الحافظة المسموح باستخدامها من حيث أنواعها (طبيعية أو كيميائية)، أو من نسب وكميات استخدامها، وكذلك فإن الصناعات الغذائية الفلسطينية تحقق متطلبات الحصول على شهادات الجودة والسلامة الغذائية الفلسطينية والدولية، وذلك بهدف إثبات جودتها وفتح الأسواق العالمية أمامها، فيما العديد من المنتجات الغذائية والمصانع الإسرائيلية تخالف العديد من القوانين والمواصفات العالمية.

وأضاف حجة أن للمواد الحافظة المستخدمة في العديد من المنتجات الإسرائيلية لها تأثير ضار وكبير بالنسبة للأحياء الدقيقة (البكتيريا والفطريات والخمائر)، حيث تمنع نشاطها وتكاثرها. بمعنى أن لها تأثيرًا حافظًا بالنسبة للمادة الغذائية. ومن أهم المواد الحافظة الطبيعية السكر والملح والأحماض العضوية مثل حمض الخليك وحمض اللاكتيك والتوابل وزيوتها وثاني أكسيد الكربون، الذي يستخدم كعامل مساعد في حفظ المياه الغازية، وهذه المواد يمكن إضافتها إلى الغذاء بأي تركيز يتفق مع ذوق المستهلك وطبيعة المواد المحفوظة، ولا تشكل خطرًا على صحته. أما بالنسبة للمواد الحافظة الكيماوية، فإلى جانب كونها مثبطة لنمو الأحياء الدقيقة، فإنها سامة كذلك بالنسبة للإنسان إذا تجاوزت الحد المسموح به. ونظرًا لأن المواد الحافظة تؤخذ لفترات طويلة -منذ الطفولة- فإن التسبب في بعض الأمراض أمر محتمل، ومن الضروري التقليل من المواد الغذائية المحفوظة قدر الإمكان، كما يقول حجة.

حيدر حجة.

إبراهيم عطية.

إبراهيم القاضي.

تقدم كبير في الرقابة

وأشار مدير عام حماية المستهلك إبراهيم القاضي إلى التحرك الملموس والواضح في الأشهر الأخيرة لرصد وإتلاف كميات متنوعة من السلع الفاسدة في مناطق السلطة الفلسطينية، وذلك لحماية المواطن من كافة أنواع الغش والتزوير، فقامت الإدارة العامة لحماية المستهلك بحملة قوية لمكافحة السلع المقلدة والمزورة تطبيقًا للمادة رقم 8 من قانون حماية المستهلك رقم 21-2005. ومن أهم نتائج الحملة إتلاف الآلاف من عبوات الشامبو التي تحمل علامات تجارية مقلدة لماركات عالمية، والتي حاول بعض التجار تسويقها، إضافة إلى ضبط مئات القطع من الملابس لنفس السبب، وتمت إحالة التجار إلى النيابة العامة لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم.

كما أخطرت الإدارة العامة لحماية المستهلك كافة القطاعات التجارية وخصوصًا قطاعات تجار الأجهزة الكهربائية وتجار الأحذية والألعاب وغيرها بضرورة الالتزام بالتعليمات الفنية الإلزامية الفلسطينية وعدم الاتجار بالبضائع المقلدة والمزورة.

وفي السياق ذاته، ذكر القاضي أنه تم الاتفاق مع المركز الفلسطيني لحل النزاعات لإعداد وتصميم وتأليف دليل إجراءات للرقابة والتفتيش على السلع المقلدة والمزورة، لوضع إجراءات مهنية واضحة في معرفة السلع المقلدة والمزورة، مع الأخذ بعين الاعتبار كافة المشكلات والعقبات التي تعيق حماية المستهلك على كافة المستويات القانونية والتشريعية، من حيث القدرات والإمكانيات المادية، والتنسيق مع كافة الجهات الرقابية المختلفة.

الهرمونات في الزراعة الاسرائيلية

وبعد رفض العديد من المهندسين الزراعيين الحديث عن المبيدات الحشرية والمواد الكيميائية المستخدمة في تركيب الخضار، قال مدير دائرة الصحة عطية إن المبيدات هي مواد تستخدم للسيطرة على الكائنات غير المرغوب فيها، مثل الحشرات والفطريات والقوارض، وحسب تعريفها، فهي مواد سامة وقاتلة. وفي السابق، كانت تستخدم مبيدات الكلورين العضوية، ونظرًا لآثارها السلبية على البيئة، فقد تم صارت تستخدم أنواع جديدة من المبيدات مثل مركبات الفسفور العضوية والكربواميت، التي ثبت مع الوقت أنها أكثر سمية.

وتتراكم هذه المبيدات في الجسم مثل -المركبات الفسفورية DDT- المستخدمة في زراعة الملفوف والرز والبقدونس، لتظهر أعراضها بعد مدة طويلة، مسببة الشلل أو التسمم لحاملها، ومن أعراض التسمم الصداع والدوار والضعف وعدم الاتزان والتواء العضلات، بالإضافة للرجفة والغثيان.

أما مبيدات الكلورين العضوية المستخدمة في زراعة الخس والسبانخ، فيتم امتصاصها عن طريق الأمعاء والجلد لتسبب اضطرابات في عمل الجهاز العصبي والدماغ، والالتهابات والصداع والدوخة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

إسرائيل تقطع الخميرة من القدس.. والتهويد يصل «كعك السمسم»

رناد شرباتي*

في محاولة جديدة لتهويد القدس، لا تكتفي إسرائيل بالاستيلاء على الأراضي وإغلاق الطرق فحسب، بل إنها تستهدف الطعام الفلسطيني، مستغلة ما تسميها تعاليم الدين اليهودي لفرض السيطرة والتهويد؛ فقد صادرت قوات الاحتلال بسطات الكعك المقدسي أثناء عيد الفصح اليهودي بحجة مخالفة الشريعة اليهودية، لأن الكعك يعجن بالخميرة التي يحرم على اليهود تناولها في العيد، فبأي حق تفرض الطقوس اليهودية على المقدسيين من المسلمين والمسيحيين؟!

وقد عبر أصحاب بسطات الكعك عن غضبهم لما تفرضه بلدية الاحتلال من سياسات تهدف لتدمير اقتصاد القدس بقطع أرزاقهم عن عمهلم. وقال محمود دعنا صاحب بسطة كعك في باب الخليل: «لقد منعت لمدة أسبوع من بيع الكعك أثناء عيد الفصح اليهودي، فهم يحتفلون بأعيادهم ونحن نجلس في بيوتنا وتقطع أرزاقنا».

ويجني دعنا ما يقارب 200 شيقل في كل يوم يبيع فيه الكعك، ولكن منعه من العمل لمدة أسبوع ألحق به خسائر يقدرها بـ 1400 شيقل.

ورغم كل الصعوبات التي يعيشها المواطن المقدسي في توفير لقمة عيشه، يزيد الاحتلال من التضييق عليه عن طريق مصادرة مصدر رزقهم. يقول زكي صباحي بائع كعك في باب الخليل: «رغم أننا لا نبيع في حارة اليهود، بل في منطقة باب الخليل، وهي منطقة سياحية وتعج بالسياح الأجانب والسكان المسيحيين، إلا أنه تم تهديدي من قبل الاحتلال بمصادرة الكعك في حال بعته أثناء عيدهم».

وأضاف صباحي: «صادروا جميع بسطات الكعك التي تواجدت أيام العيد، ما ألحق بنا خسائر مادية؛ فأنا مريض وأحتاج إلى دواء، ولدي عائلة ومصاريف يومية، بالإضافة إلى غلاء الأسعار».

وهذه ليست المرة الأولى التي يحاول فيها الاحتلال منع بيع الكعك، وهو ما أكده منصور أبو سنينة الذي يعمل في أحد أفران البلدة القديمة، الذي قال: «المستوطنون المتواجدون في البلدة القديمة بالقدس دائمًا يحتجون على الدخان الصادر من الأفران التي تخبز الكعك بحجة أنها ملوثة بالبيئة، ويطالبون بإغلاقها.

وأضاف: «هذه المرة لم تمنع السلطات الإسرائيلية فقط البسطات من بيع الكعك، بل منعوا كل من يعمل في مخابز البلدة القديمة. نحن دائما نتعرض لضغوطات من قبل الاحتلال لنترك العمل في المخابز، ففي هذه الفترة، هناك غلاء غير طبيعي في أسعار المواد الخام والأدوات اللازمة لصنع الكعك مثل الطحين والسمسم وغيرها، وهذا الغلاء لم يكن موجودًا في الأعوام السابقة، وهذه المواد نشتريها من تجار إسرائيليين لمنعنا من إدخالها من أي جهة فلسطينية، فهناك تفتيش شديد على الحواجز».

ويعتبر عضو مجلس الإدارة في الغرفة التجارية بالقدس حجازي الرشق أن إسرائيل من خلال منع الخميرة وملاحقة تجار الكعك المقدسي تحاول قدر الإمكان كسر الاقتصاد الفلسطيني، ففي أكثر الأوقات التي تنتعش شوارع القدس بالحركة، تتعمد إسرائيل التضييق.

وقال: هذا العام، تزامن هذا العيد اليهودي مع عيد الفصح المسيحي، وهذا أضاف خسائر جديدة على المخابز والباعة، ومنع بيع الكعك ليس من منطلق ديني، بل هو سياسة إسرائيلية تحت الغطاء الديني يستهدف كعك القدس، الذي هو رمز تاريخي للمدينة وله طعمه الخاص، ويأتي الزوار من الخارج لتذوقه، وفي أيام الجمعة أيضًا يتم إغلاق أبواب البلدة القديمة، ويمنع دخول المصلين والسياح إلى الأقصى، ما يقلل من نسبة مشتري الكعك».

ويستغرب المقدسي هاني قربة، من سياسة إسرائيل التي تدعي حرية الأديان، وهي تلاحق وتحاصر حرية الطعام، ويقول: «أنا أحترم جميع الأديان. أحترم صيام المسلمين في رمضان، وامتناع اليهود عن بعض المأكولات في أعياهم، ولكن أستغرب قيام إسرائيل التي تدعي أنها دولة ديمقراطية بمنع المسلمين من بيع الكعك لدخول الخميرة في صنعه في مناطق سياحية يقل وجود اليهود فيها، وفي الوقت نفسه، أرى اليهودي يأكل في منتصف شوارع البلدة القديمة أمام المسلمين بشهر رمضان».

ويضيف قربة: «بأي حق تمنع إسرائيل دخول المصلين يوم الجمعة إلى الاقصى بحجة الأمن، وتمنع المسيحيين من دخول كنيسة القيامة في العيد الكبير باسم التجمع العالمي، ومن جهة أخرى، تسمح لليهودي بدخول الكنيس متى يشاء؟».

وتستخدم دولة الاحتلال الدين كذريعة للتضييق على المقدسيين. يقول وعضو المجلس الثوري لحركة فتح، اليهودي أوري ديفيس إن منع بيع الكعك من قبل الاحتلال هو تصرف عنصري وليست له علاقة بالديانة اليهودية، فسلطات الاحتلال سلطات علمانية، وهذه التدابير يستخدمونها بشكل تدريجي ومكرر لدوافع استيطانية، أهمها تفريغ العرب والسكان الأصليين من مناطق احتلت عام 1967.

ويتابع ديفيس الذي يبلغ من العمر 70 عامًا: «إن عشت 20 عامًا أخرى، فمن المرجح أن أشهد انهيار التشريعات الصهيونية في فلسطين، تمامًا كما انهار نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا».

حتى «كعك القدس» لم يسلم من حرب التهويد!

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ميرفت شاهين.. خطأ طبي يجلسها على كرسي متحرك

فادي شطارة*

لم تكن تتصور أن دخولها لمستشفى رام الله الحكومي لاستئصال ورم حميد سيؤدي إلى التصاقها بكرسي متحرك لا تستطيع التنقل بدونه طوال أيام حياتها.

فبعد أن شعرت ميرفت شاهين (46 عامًا) ببعض الآلام بقدميها، ذهبت لإجراء بعض الفحوصات، لتكتشف إصابتها بورم حميد في نخاعها الشوكي. أعادت الفحوصات وراجعت عدة أطباء، فأكدوا لها جميعًا أن العملية هي الحل الوحيد.

حاولت جاهدة الحصول على تحويلة طبية تمكنها من إجراء العملية بعيدًا عن المستشفيات الفلسطينية، إلا أن الطبيب المشرف على حالتها «س.ص» أخبرها باستحالة حصولها على تحويله لأي مستشفى في الخارج.

توجهت ميرفت في الخامس من كانون الثاني عام 2011 لإجراء العملية في مستشفى رام الله الحكومي، وما طمأنها -كما تقول- هو إشراف طبيب ألماني على جراحتها، ولكنها لم تكن تعلم أنه سيساهم في إجلاسها على الكرسي المتحرك بشكل دائم.

أثناء العملية التي استمرت أكثر من ست ساعات، ارتكب الطبيب الفلسطيني ومساعده الألماني خطأ طبيًا، فبدلاً من إزالة الورم، أزاحا إحدى العظام من مكانها، لتضغط بدورها على عصب العمود الفقري.

في صباح اليوم التالي، أصرت ممرضة المستشفى على أن تتحرك المريضة وتمشي، وهذا ما قضى عليها نهائيًا، فالعظمة التي تحركت بالعملية من مكانها، مزقت العصب وقطعته، وقطعت معه آمال ميرفت بالعودة لحالتها الطبيعية. سقطت على الأرض من شدة الألم بعد إحساسها بما يشبه «التيار الكهربائي» بقدميها، وبدلاً من علاجها، طلبت الممرضة إخراجها من غرفة العناية المركزة، وتحويلها لغرفة عادية، وبعد رفض ميرفت هذا النقل، تدخل الدكتور المناوب في القسم «ع.ر» وأكد لميرفت انتهاء فترة علاجها بالمستشفى، وطمأنها بأن ما حصل لها طبيعي وأنه من آثار العملية، وقال لها إنها ستمشي مجددًا بعد فترة أقصاها ستة أشهر.

عادت شاهين إلى منزلها منتظرة انتهاء الأشهر الستة على أحر من الجمر، وانتهت بعدها أكثر من ثلاث سنوات دون أن تتمكن من الحركة نهائيًا. حاولت خلال هذه الفترة العلاج في أكثر من مستشفى وعند العديد من الأطباء، كان آخرهم خبير إيطالي، أكدوا لها جميعًا ضرورة تعودها على الحياة برفقة كرسيها المتحرك.

أما الدكتور «س.ص»، وهو من حملته ميرفت المسؤولية الكاملة عما جرى لها، ولم تره إلا بعد العملية بأسبوعين، فاكتفى بعرض مساعدته لتحويلها لأفضل المستشفيات لتلقي العلاج الطبيعي، وهذا ما رفضه بنفسه قبل إجراء العملية. أما الدكتور الألماني، فلم يعترف بمسؤوليته عما حدث، حسب قول المريضة شاهين.

اليوم، وبعد مرور عدة سنوات على ما حدث معها، ما زالت ميرفت تذكره بتفاصيله الدقيقة والمؤلمة، وتروي قصتها بدموعها، ولكنها مع ذلك لم تيأس من رحمة الله، وتحاول ممارسة حياتها على قدر استطاعتها، وتعمل الآن في مكتب للسياحة والسفر، تساعد المسافرين يوميًا على حجز الفنادق وتذاكر الطيران، ولكنها عاجزة عن حجز رحلة لنفسها.

الوزارة: فهم خاطئ لـ «الأخطاء الطبية»

وأوضح مسؤول من وزارة الصحة رفض نشر اسمه، أن هناك فهمًا خاطئًا عند الإعلام الفلسطيني عمومًا حول مصطلح الأخطاء الطبية، وقال المصدر إن الناس لا يفرقون بين الأخطاء الطبية وبين التعقيدات، أو المضاعفات التي تحدث أثناء العملية. وقال إن ما يحدث في 90% من الحالات لا يكون من مسؤولية الطبيب، وإنما تكون المشكلة في استجابة الجسم للعلاج أو لدواء محدد. وأكد على مسألة «القضاء والقدر» وأن عمر الإنسان محدد ولا يستطيع الطبيب فعل أي شيء حيال ذلك.

وأضاف المصدر أن الطبيب إذا قام بجميع الإجراءات والتدابير اللازمة، فإن مسؤوليته تنتهي هنا، ولا يتحمل ما قد يحدث بعد ذلك. وفي الوقت نفسه، قال إن الطبيب يظل إنسانًا، وقد يخطئ في أي وقت. وفي هذه الحالة فقط، أي وجود تقصير واضح، فلا بد من معاقبة الطبيب.

النقابة: نحاسب ضمن أدلة

وقال شوقي صبحة نقيب الأطباء إن «نقابة الأطباء هي الحضن الذي يضم الطبيب، ولكن في الوقت نفسه، لا بد من محاسبة من يخطئ منهم». وأوضح أن أغلب الشكاوى التي تصل للنقابة تكون نتيجة مضاعفات لدى المريض، ولا يتحمل الطبيب مسؤوليتها، ولكن في حالة وجود دليل على إهمال الطبيب، فإن النقابة تعمل فورًا على تشكيل لجنة محايدة للنظر في القضية ومعاقبة الطبيب، إن لزم الأمر.

بغض النظر عن التوصيف الطبي والقانوني لما حدث. ما يهم ميرفت شاهين أنها لم تعد قادرة على المشي مرة أخرى، فهي الخاسرة الوحيدة هنا.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

المرضى يتفنون بالاهتمام في العيادات الخاصة

3 دقائق حصة المريض من الكشف الطبي في المستشفيات الحكومية بغزة

دعاء عبد القادر

تغص العيادات الخارجية في المستشفيات العامة بقطاع غزة بالمواطنين، إذ يؤمها الآلاف يوميًا باحثين عن حقهم في العلاج والمتابعة الطبية.

بيد أن زوار تلك العيادات «شبه المجانية»، يضطرون للانتظار ساعات لمقابلة الطبيب وإجراء الكشف، الذي لا يخلو من حديث عن ضعف الأجهزة الطبية في المستشفى، وعدم قدرتها على تحديد وضع وجنس الجنين للسيدة الحامل، وأن العيادة الخاصة لذلك الطبيب في أجهزة طبية حديثة ومتطورة، ولا تضطر السيدة للانتظار كثيرًا على باب الطبيب، الذي يقدم لها كل رعاية واهتمام.

انتظار وإهمال

«يجعلوننا ننتظر في القاعة أكثر من ساعة، أما في عياداتهم الخاصة، فندخل إليهم مباشرة»، بهذه الكلمات بدأت المواطنة سناء حديثها، منزعجة بسبب ما تعانيه من سوء معاملة الأطباء للمرضى داخل المستشفيات الحكومية.

لم تسمع الثلاثينية سناء ما جاءت من أجله، ولم تلق العناية التي توقعتها، واكتفى الطبيب المتجهم بعد أن فحصها سريعًا بالقول: «الجنين بخير».

أما في عيادة الطبيب نفسه الخاصة، فإنه سناء، كما تقول، تجد العناية الكاملة والفحص الدقيق، والابتسامة العريضة، ويصف لها وضع الجنين بإسهاب وجنسه ووزنه، وكل ما يتعلق بالحمل ومتابعته، فرسوم الكشف تتراوح ما بين «30- 50 شيقلاً، بينما لا تدفع له السيدة شيئًا في المستشفى الحكومي.

قلة المال والحاجة

لا تختلف حكاية الخمسينية إنصاف عن سابقتها، فهي تواجه أيضًا تهميش الأطباء لها داخل المستشفيات العامة، لكنّها تؤكد أن المرضى يعانون من تكاليف العيادات الخاصة، لذلك يلجأون إلى «مقصلة» المستشفيات العامة.

تقول إنصاف: «في هذه الظروف العصيبة، قلة فقط هم من يمتلكون ثمن كشفية الطبيب، لذا فإن الغالبية العظمى من المرضى تلجأ إلى المستشفيات العامة، وهناك لا يجدون اهتمامًا كافيًا، ويعانون الكثير جراء الانتظار وسرعة الكشف، وأحيانًا التشخيص الخاطئ.

تعاني إنصاف من خشونة في الأقدام، فتذهب إلى العيادات العامة لتلقي العلاج، لكنّها مع كل مرة تعود أدراجها وبيدها «مسكنات للألم»، دون أن يفحصها الطبيب.

تتحدث الخمسينية بحرقة قائلة: «بسبب الإهمال وقلة العناية في المستشفيات العامة، أضطر مكرهة للذهاب إلى طبيب مختص في عيادته الخاصة، وهناك يجري ذلك الطبيب فحوصاته بدقة وتمعن، ويصوّر القدم ويدلّكها، ويشخص المرض ويكتب العلاج، فيحدث التحسن المطلوب».

تعامل بمهنية

المسألة لدى الأطباء تختلف عما أورده المواطنون. عمر أبو محسن استشاري ورئيس قسم الولادة في مستشفى الهلال الإماراتي بمدينة رفح جنوب قطاع غزة، قال إنه يتم التعامل مع المرضى داخل المستشفى باهتمام، مع تقديم الخدمات اللازمة لهم.

وأضاف أبو محسن: «نعامل المرضى في المستشفيات العامة كما في الخاصة، وذلك بسبب يقيننا في أن من يأتي للعيادات العامة هو من لا يستطيع دفع الكشفية في العيادات الخاصة».

وأوضح أن وزارة الصحة لم تدرج قانونًا يجبر الطبيب على التفرغ للعمل للمستشفيات الحكومية، معقبًا: «الأمر يكلفها أموالاً ورسومًا باهظة، والعمل في العيادات الخاصة يدفعنا للتخفيف من عبء الحكومة».

وأوضح أبو محسن أن المستشفيات العامة يلجأ إليها كثير من المواطنين، لذلك ينتظرون الدور ويتأخرون في تلقي الخدمة، مضيفًا: «لا نستطيع التعامل مع المريض إلا بعد الحجز، إلا في حالات الطوارئ».

ووافق المدير الطبي بمستشفى أبو يوسف النجار في مدينة رفح جنوب القطاع محمد الهمص، زميله أبو محسن، حيث أوضح أن المواطنين يفضلون الذهاب إلى المستشفيات العامة بسبب رمزية الكشوفات والعلاج.

رواتب متواضعة وحكومة عاجزة

وبرر الهمص سرعة الأطباء في الكشف على المرضى في المستشفيات العامة قائلاً: «وفقًا للقانون، يتوجب على كل طبيب يعمل في عيادة أي مستشفى الكشف على 15 حالة يوميًا، وتشخيص المريض في 20 دقيقة، ولكن بسبب الكثافة السكانية بغزة، وعدد المرضى، يتم تجاوز القانون، والتعامل مع 70 حالة يوميًا، ما يقلل من مدة الكشف على المرضى، لتصبح عوضًا عن 20 دقيقة، 3 دقائق فقط».

وأوضح أن الحكومة ألزمت الأطباء بتوقيع عقد عمل دوام كامل بواقع 7 ساعات داخل المستشفيات العامة، دون أن تلزمهم بالتفرغ لهذا العمل.

وأضاف الهمص: «إن ألزمتنا الحكومة بترك العمل الخاص، فذلك سيدفعها لرفع أجور الأطباء، ما يكلفها أموالاً باهظة، وإلا سيترك العمل جميع الأطباء ذوي الخبرة، ويفتحون عيادات خاصة».

وبين راتب يراه الطبيب متواضعًا، قياسًا بالدول المجاورة، وحكومة تعاني مأزقًا ماليًا دائمًا يحول دون رفع الرواتب؛ يئن المريض بألم، ويشكو إلى الله سوء الحال.

كيف يمكن أن تقترح الحركة الطلابية «الصدق في السياسة»؟

المناظرة الانتخابية.. شعارات رنانة وتزوير أم أدلة وحجج؟

نادين جاد مسلّم - طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

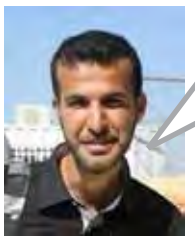

أيوب زين الدين- علم حاسوب

بما أنها مناظرة، فالمفروض أن تكون حوارًا ونقاشًا، وأن تخصص كي توضح كل كتلة طلابية ماذا فعلت، وما يمكنها فعله، وتحاول كشف نقاط ضعف الأطراف الأخرى في هذا الموضوع لصالحها. لكن المناظرة الانتخابية تصبح كل عام، للأسف، برعاية «الانقسام العظيم»، إذ يتبادل ممثلو الكتل الاتهامات والانتقادات. والطالب أصبح يحضر المناظرة على سبيل الترفيه فقط. وأستطيع القول إن المناظرة تجرى من باب التقليد السنوي فقط، لأن 99% من الطلاب حسموا توجههم منذ دخولهم الجامعة.

أيمن طميزي- هندسة مدنية

المناظرة الطلابية ضرورية للانتخابات لأنها تقوم على إظهار طريقة تفكير وعمل كل حزب، وكل إنجازاته على مدار السنة. وأعتقد أنها أمور إيجابية للطالب. أما بالنسبة للبراهين والحجج المطروحة، فأعتقد أنها صحيحة، ولكن لا تخلو من المبالغة، للتأثير على قرار الطالب. يجب «السيطرة» على المناظرة الانتخابية، لأنها غالبًا تخرج عن السيطرة بألفاظ وتصرفات غير لائقة من طلاب جامعة.

سفيان عطية- هندسة أنظمة حاسوب

نظرًا لأن الكتل الطلابية تابعة لأحزاب سياسية، فهي تسعى دائمًا إلى كشف حقائق مبهمة، قد لا يعرفها كثير من الطلاب، فمن حق الطالب معرفة من يستحق تمثيله بناءً على فكره، وما قدمه خلال وجوده في لجان المجلس، فالمناظرة تجبر الطلاب على المعرفة، لأن غالبيتهم لا يقرأون إنجازات الكتل الأخرى، أو إخفاقاتهم في عدم تطبيق برامجهم الانتخابية التى تحدثوا عنها، فهي تكشف حقيقتهم، وترينا من عمل لمصلحة الطالب، ومن لم يحرك ساكنًا.

موسى جبران- هندسة مدنية

أنا مع المناظرة الانتخابية المنتجة ولست مع مناظرات بلاغة الكلام هي العنوان الرئيسى فيها، وهدفها الأساسي كسب أصوات الطلاب، ويكون فيها القدح والذم الموضوع الرئيسي، والذي يشتم أكثر يكون في الطريق الصحيح دون التطرق إلى الموضوع الرئيسي، وهو مصلحة الطالب وهمومه. أما البراهين والحجج التي تقدم في المناظرة الانتخابية في الجامعة، فلا علاقة لها بالجامعة. ويمكن تسمية المناظرة بأنها حلبة مصارعة أو تحليل سياسي وعرض لأهم المستجدات السياسية الطارئة في البلد. أما سياسة الجامعة ومشاكلها، فليس لها اعتبار.

مناويل سلامة- علوم سياسية

المناظرة الطلابية جزء من عملية مخاطبة عقل الطالب، التي تطرح بها البرامج الانتخابية من أجل اختيار البرنامج الذي يتناسب مع مطالبهم. لكن في جامعة بيرزيت، تحول هذا الخطاب من عقلاني إلى منافسة بين الكتل الطلابية ليحرج كل متحدث الآخر، وتحولت إلى شكل من أشكال «الردح» الطلابي، في ظل انقسام الأحزاب السياسية، ومحاولة للبحث عن الضائع من قبل الأحزاب التي تسعى إلى إعادة أمجاد سنوات السبعينيات والثمانينيات في هذه الجامعة العريقة، بحيث تحول الخطاب النقابي إلى تحدٍّ بين زعماء هذه الأحزاب.

روان خليل- جغرافيا وعلوم سياسية

يجب أن تكون المناظرة الانتخابية لعرض أهداف كل طرف وما يطمح لتقديمه للطلاب، لإعادة جامعة بيرزيت للصدارة والارتقاء بها للأفضل، ولعرض إنجازاته السابقة إن وجدت. أما بالنسبة لما يحدث في المناظرة من صراخ واتهام الحركات لبعضها، فهذا يدل على مدى فشلهم، لأن النجاح نجاح الأفعال وليس الأقوال والصراخ، والأفضل أن تصب شعاراتهم في اتجاه واحد وهو جامعة بيرزيت بشكل عام وطالبها بشكل خاص، لأن 80% من كلامهم غير صحيح وأغلبه استعراض.

يسار سلامة- قانون

أنا ضد المناظرة الانتخابية، لأني كطالبة جامعة لا تهمني الإنجازات السياسية لأي فصيل خارج الجامعة، بقدر ما تهمني إنجازاته النقابية لمصلحة الطلاب في الجامعة. لذلك، إما أن يتم تغيير أسلوب الحركات الطلابية في المناظرة، أو أن تُلغى المناظرة، لأن أغلب الحركات الطلابية لا تجيب عن الأسئلة التي تطرح عليهم حول برامجهم الانتخابية وما سوف يقدمونه للطلاب، أما حججهم التي يستخدمونها، فهدفها استغلال الطالب وقت الانتخابات فقط. بعض معلوماتهم صحيحة، لكن الجامعة ليست مكان ذكرها، المهم هو مصلحة الطالب أولاً وأخيرًا.

أنوار العملة- علم نفس

أنا ضد المناظرة الانتخابية، لأنها باختصار صراخ واتهامات متبادلة، ولا أعتقد أنها تؤدي إلى نتيجة، وبالنسبة للبراهين، فأحيانًا فيها جزء من الصحة، ولكن ليست بهذه الطريقة تقال، أي بالصراخ، والحركات الطلابية تعمل على استقطاب طلاب عن طريق عرض نشاطاتها وبراهينهم ووعودهم، لإثبات أنهم الأفضل، وعرض مساوئ الحركات الأخرى، مع أنها أحيانًا مبالغ فيها.

طرب الشاويش: عزف منفرد بالدموع

عبد الباسط خلف

يُلاصق الحزن قلب السبعينية طرب نمر الشاويش إلى إشعار آخر، فيما تسرد تجاعيد وجهها ونبرات صوتها المنهك فصول حكاية أم شهيد وثلاثة أسرى، يختفون تحت التراب أو يحجب عنهم السجان الشمس، فيما تحرّر رابعهم قبل أشهر.

تقول في إيجاز بليغ: «أحتضن صور أولادي بالدور، وأعطي كل واحد منهم حقه بالدموع والدعاء، فالصغير استشهد، وأولادي الثلاثة يقضون أحكاماً بالسجن المؤبد: خالد 10 مؤبدات، وناصر 5 مؤبدات، ومحمد 11 سنة، أما عدنان، فسجنوه 8 أشهر وخرج».

سيرة للوجع

بدأت رحلة عذاب الشاويش مع سجون الاحتلال منذ الانتفاضة الأولى، حين اعتقل خالد ستة أشهر، ثم عاد إليه ثلاثة أشهر أخرى، فتبعه ناصر بخمسة أشهر، بعدها حكموا خالد ثلاثين شهرًا، وكان مصابًا في رأسه وبه 22 غرزة. أما أصغرهم موسى، فاستشهد بانفجار عبوة ناسفة في 7 تشرين الأول 1992. تقول: «لا أنسى أشلاء جسده التي تناثرت في سهل عقابا، وبعضها تعلق على شجر الزيتون».

والأم المكلومة، التي لا تكاد تفارق اعتصامًا لأسرى الحرية بالرغم من سجلها الطبي الحافل بالأوجاع؛ تحفظ عن ظهر قلب الكثير من التواريخ: سنوات ميلاد الأبناء، ومواسم اعتقالهم المتكرر، ومحاكماتهم العديدة، واستشهاد موسى القاسي، مطاردة خالد الطويلة، وحصاره في مقر المقاطعة برام الله، واعتقال محمد في بيت وزن.

تقول: «رزقني الله بخالد يوم 14 كانون الثاني 1971، وجاء ناصر في 25 أيار 1975، وولدت محمد في 1 كانون الثاني 1981، واعتقلوا محمد مع أحمد سعدات (الأمين العام للجبهة الشعبية) عام 2006، وبعد عام 2000، انقلبت حياتنا وتشتتنا.

وبخلاف أوجاع الساقين ورقائق البلاتين التي تسبح في خلايا أم عادل، فإنها سارت إلى سجون: هداريم، والرملة، والنقب، ونفحة، وشطة، ومجدو، وجلبوع، والفارعة، وعسقلان، ونابلس، وجنيد. تصمت برهة، ثم تخمن عدد المرات التي وصلت فيها إلى معتقلات الاحتلال: «على الأقل، وصلتها 100 مرة، أكثرها الرملة وهداريم، وحفظتها مثل اسمي، وكرهتها».

قلب مشطور

وينشطر قلب الشاويش اليوم على أربع جهات: مقبرة البلدة، وسجون هداريم، والرملة، والنقب، فيما لا يكاد يصمت لسانها عن الدعاء بأن يجمعها الله بالغيّاب والأحبة، غير أنها لا تخفي أن فؤادها يميل دون إرادة لناصر، الذي لم ير شيئًا من الدنيا ولم يكمل تعليمه، لكنها سرعان ما تقول كلهم أولادي، ولا فرق بينهم، وكل واحد منهم له وجعه وجرحه، فخالد كان مطاردًا ومحاصرًا، وأصابوه بصلية دبابة، وفي جسمه 104 شظايا، ويعاني الشلل النصفي. أما موسى فكان محبوبًا، ومتفوقًا في المدرسة، قبل أن يتركها، ومحمد كبر قبل أوانه.

وتحكي بوجع: «كان موسى يحب الأرز واللبن والكوسا بالسمّاق، ويحب أن أطبخها له كل يوم جمعة، وأحتفظ بملابسه وحذائه، ولو ظل حيًا، لكان اليوم ابن 40 سنة، وأولاده طوله. وناصر مغرم بالمحاشي، وخالد يموت بالمفتول، ومحمد يحب النواشف، وكلما أطبخ أي شيء منها، أطبخه بدموعي».

تحتضن صور أبنائها تباعًا.. وتعطي كل واحد حقه من البكاء والدعاء.

وتتعرض الأم لإجراءات تفتيش وإذلال خلال تنقلها على حاجز الجلمة القريب من جنين، وشكت أمر المجندة التي تتعمد إذلالها بتفتيش شبه عارٍ، وتوجيه الإهانة والشتائم لها، لجمعيات حقوق الإنسان ولضباط الحاجز.

تسبق الأم الفجر في تقليد دائم، وتقضي يومها بالصلاة والدعاء واحتضان صور أحبتها الأربعة، وتتذكر طفولتهم، وألعابهم، وضحكهم، لكنها سرعان ما تعود إلى دموعها وسلاحها المصنوع من الأمل، وكما تقول: «عمره السجن ما قفل بابه على حدا، والشهيد عند ربنا، وأكلت الصبر بشوكه، وشربت العلقم، ونفسي ما أموت إلا وأشوف أولادي قدامي، وأحضنهم، وأحطهم بقلبي وأقفل عليهم بالمفتاح».

معرض الكتاب.. نجاحات صغيرة وانتقادات كثيرة

ماجد أبو غوش.

عبد السلام عطاري.

زياد خداش.

خالد جمعة.

أنس أبو عريش*

خلال السنوات الأخيرة، أصبح معرض الكتاب الدولي في رام الله حدثًا ثقافيًا سنويًا، يؤمه آلاف الناس من أنحاء فلسطين، وبعض الدول العربية. ولم يقتصر دور معرض الكتاب على بيع وشراء الكتب فقط، بل انضمت له الأمسيات الشعرية، والعروض الموسيقية، والندوات الفكرية التي تسهم في خلق جيل واعٍ قادر على التفكير والإبداع، في ظل احتلال للعقل قبل احتلال للأرض.

ورغم الإضافات الثقافية في المعرض وفعالياته التي تنظمها وزارة الثقافة، لم يخل الأمر من تجاوزات هنا وهناك، أو أخطاء غير مقصودة، أسهمت في رسم انطباع سيئ لدى الجمهور الزائر، بل وفي بعض الأحيان أدت إلى تراجع ملحوظ في نسبة مبيعات الكتب وتقييم الجمهور للندوات والأمسيات الشعرية، ولم يقف الموضوع عند ذلك فقط، بل تبعه إعلان بعض دور النشر عدم المشاركة في المعارض اللاحقة.

«الحال» التقت عددًا من المثقفين والمتابعين للمعرض، وسجلت رأيهم، عل ذلك يفضي إلى نجاحات أفضل في الأعوام المقبلة.

أسعار عالية

ما إن تدخل معرض الكتاب، حتى يغريك انتشار الكتب في كل مكان، ويدفعك إلى الغوص بين الكتب والبحث بنهم عن أي عنوان جديد، وتتصفح هذا الكتاب وذاك، لكن بعد أن تحمل الكتاب بروح شغوفة إلى المحاسب، سرعان ما تعيده وآثار الصدمة من ثمنه بادية على وجهك. هذا ما قاله عدد كبير من الزوار الذين التقيناهم في المعرض.

يقول أحد الزوار: «كنت أتصور أن الأسعار ستكون أقل من سعرها في المكتبات خارج المعرض». ويعلق آخر ضاحكًا: «لقد سألني البائع عن سبب اللون الأحمر في وجهي!».

وكان ارتفاع أسعار الكتب سبب خروج عدد كبير من الزوار خالي اليدين، دون شراء كتاب واحد، غير أن هناك استثناءً وحيدًا وهو جناح المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب القادم من دولة الكويت، الذي آثر بيع أي كتاب بثلاثة شواقل فقط، حرصًا منه على تشجيع القراءة، ورغبة منه في دعم الكتاب، حسب ما قال خالد الرفاعي مبعوث المجلس الوطني الكويتي إلى فلسطين. ولم يكن من الغريب أن يخلو هذا الجناح من الكتب في اليوم الرابع من المعرض، خاصة أن الكتب المعروضة لديه كانت تحمل قيمة فكرية عالية تتوزع على مجموعة من الإصدارات. وفي الوقت نفسه، كانت لا تزال بقية دور النشر تحتفظ بمعظم كتبها.

«الحال» حاولت عدة مرات الحديث مع محمد الأسمر مستشار وزير الثقافة لشؤون المعارض ومدير معرض فلسطين الدولي التاسع للكتاب لسؤاله حول الموضوع، لكنه كان يجيبنا دائمًا بأنه مشغول ولا يملك الوقت للإجابة عن أسئلة الصحافيين.

خداش: غياب الأسماء الكبيرة عن الأمسيات

أقيمت في معرض فلسطين الدولي التاسع للكتاب عدة أمسيات شعرية وفعاليات وندوات ناقشت عددًا كبيرًا من المواضيع، من ضمنها الرواية العربية وأدب المعتقلات وصناعة الكتاب والتحديات التي تواجه الكتّاب ودور النشر، لكن السمة البارزة في هذه النشاطات أنها انحصرت في فئة قليلة، وغابت أسماء مهمة في الوسط الثقافي، وحضرت بعض النصوص الركيكة في الأمسيات الشعرية، وكله مرتبط بحضور العلاقات الشخصية، وهو أمر انتقده بشدة الكاتب زياد خداش، الذي قال: «إن هذه الثغرات كان بالإمكان تلافيها، لكن سوء الإدارة، الذي يبدو أنه موهبة عند البعض، دفع القائمين على المعرض إلى تكرار الأخطاء الماضية، وعدم الاستفادة منها». وأضاف خداش: «إن أسماء كبيرة كانت مستعدة للحضور كالشاعر السوري الكبير أدونيس، لكنها لم تتلق أي دعوة من الوزارة».

أبو غوش: ضيوف عرب بلا اهتمام كافٍ

وفي الموضوع نفسه، يقول الشاعر ماجد أبو غوش إن بعض الكتاب العرب ممن وجهت لهم دعوة للمشاركة في نشاطات المعرض، لم يتلقوا أي مساعدة من وزارة الثقافة في استصدار تصاريح للدخول، كما لم يتلقوا أي اعتذار أو أي تعقيب على ذلك من الوزارة، ولم يقف الأمر على ذلك، بل تبعته حالة من الإهمال واللامبالاة وعدم الرد على رسائل المدعوين..

دور النشر تختفي

ويستطيع أي شخص حضر معرضا الكتاب الأخيرين أن يلحظ الفرق في عدد دور النشر المشاركة في كل منهما، بالرغم من أن الإعلام أعطى ضخامة للحدث الثقافي ورسم انطباعًا عامًا بأن هذا المعرض ليس كسابقه، لكن ذلك لم يكن موجودًا على أرض الواقع. لقد ساد الاعتقاد في الوسط الثقافي بأن هذا المعرض سيكون مختلفًا عن المعارض السابقة، وهو ما أكده بشدة الشاعر خالد جمعة، الذي قال إن داري نشر كبيرتين فقط شاركتا في المعرض على عكس التوقعات، وإن بعض دور النشر احتجت على مكانها في المعرض أو على بعض الأمور الإدارية، وهو ما دفع بعضها لعدم المشاركة أساسًا في المعرض.

الوزارة ترد

وقال عبد السلام عطاري مدير دائرة النشر في وزارة الثقافة حول موضوع ارتفاع الأسعار: «كإدارة معرض، هناك اتفاق أن تقدم دور النشر تخفيضات معينة، بحيث يصبح سعر الكتاب أقل من سعره في الأيام العادية من أجل تشجيع القراءة، لكن المشكلة أن دور النشر تتحمل مصاريف الشحن والنقل والإقامة، وهنا يكمن الفرق».

وأضاف عطاري أن «على الناشر أن يراعي مسألة أن هناك مؤسسات وأحيانًا الوزارة، تشتري كميات كبيرة من الكتب من دور النشر، ونحن نحاول أن نضغط لصالح الزائر حتى يصبح السعر معقولاً ومقبولاً لدى الزائر. وأعتقد أن دور النشر هي من يتحمل هذه المسؤولية».

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الشاعرة هلا الشروف.. تصاحب الغيم وتحلم بواقع ثقافي أفضل

مالك أبو عريش *

هلا الشروف شاعرة فلسطينية شابة ولدت في ليبيا عام 1978، ثم تنقلت بين عدة بلدان بينها سوريا والأردن ولبنان. وفي عام 1995، انتقلت مع عائلتها إلى رام الله. بدأت تجربتها الأدبية عندما فازت بالجائزة الأولى في مسابقة مؤسسة عبد المحسن القطان عام 2004. بعدها، نشرت مجموعتها القصصية الوحيدة «سأتبع غيمًا»، بالاشتراك مع الشاعرة الغزية سمية السوسة، وهي الآن تعمل على نشر ديوان شعري بعد أن اتجهت إلى الشعر في كتابتها.

«الحال» التقت الشاعرة هلا الشروف وحاورتها في عدد من القضايا.

● ما رأيك بأدب الشباب في فلسطين؟

- منذ فترة، أتابع أدب الشباب وإنتاجهم من خلال علاقاتي الواسعة بهذه الفئة، وأشعر أن هناك حركة شبابية جميلة تبدع وتنتج أدبًا جميلاً، أعتبرها من أفضل الحركات الشعرية العربية وأجملها. هناك تجارب متنوعة ومختلفة تتنقل بين شعر التفعيلة والشعر الحر وحتى قصيدة النثر التي أصبحت الآن تثبت نفسها في عالم الأدب. في الوقت نفسه، لدينا مشاكل تتمثل في نقص الفعاليات ونقص الإمكانيات، لكن ذلك لا يلغي فكرة أن مستقبل الشباب سيكون واعدًا وأن تجاربهم ستبرز بشكل واضح.

● هل تعتقدين أن المرأة مظلومة في عالم الأدب؟

- هناك مشكلة عامة بالثقافة. وأشعر أن النساء بدأن بالفعل في انتزاع حقوقهن. هناك أسماء نسوية مهمة كثيرة بدأت تبرز، ولكن الظلم يظهر بشكل واضح على الرجل والمرأة على حد سواء، من خلال سوء توزيع الفرص، فالأمر ليس مقتصرًا على النساء. لأن هذا كله مرتبط بالواقع السياسي والاجتماعي. الفرق فقط أن المرأة تتأثر بذلك أكثر من الرجل، بمعنى أنه لا يوجد إقصاء للأديبة الفلسطينية، بل على العكس، الإبداعات النسوية تظهر بشكل واضح. من جهة أخرى، أشعر أن مكانة الأديبة في فلسطين أهم من مكانة المثقفة العربية في بلدها.

● ما رأيك بجمهور الثقافة الفلسطيني؟

- الجو العام يظهر أن هناك أزمة واضحة. الجمهور غير معني بالثقافة. والكتاب لم تعد له أية قيمة، وحتى في الأمسيات والندوات والمعارض الفنية، تتكرر الوجوه نفسها والأسماء نفسها، والحقيقة، لا أعلم أين تكمن المشكلة. الوضع السياسي والوضع الاقتصادي يسهمان في رسم اهتمامات الناس، فمثلاً غلاء المعيشة يجعل اهتمامات الجمهور تتركز في العمل وتأمين لقمة العيش. بالإضافة إلى ذلك، هناك تأثير للتكنولوجيا الحديثة والأجهزة الذكية، فهي تجعل الجمهور بعيدًا كل البعد عن الواقع السياسي والثقافي، خاصة الأطفال في هذه الأيام، الذين استولت الأجهزة الذكية على كل تفكيرهم. يمكن وصف الوضع بالكارثي، ونحن نعيش حالة استثنائية كون الرهان المستقبلي على الناس وعلى وعيهم، فقضايا التحرر الوطني والعودة دون شعب واعٍ لا قيمة لها. أحيانًا تشعر أن هناك أملاً في الشباب، لكن ينبغي أن نعمل بجد على هذه الفئة.

● ما رأيك بأدب «الفيسبوك»؟

- الفيس بوك عالم كبير حل أزمة كبيرة تتمثل في أن الناس تكتب لكن ليست لديها القدرة على طباعة ونشر الكتب، بسبب تكاليف الطباعة والنشر والتوزيع، بالإضافة إلى ذلك، فإن الفيسبوك يعرفك بالتجارب الأدبية الحديثة. هناك كثير من الشعراء والأدباء تعرفت عليهم من خلال الفيسبوك. المشكلة أن الفيسبوك مبني على العلاقات الاجتماعية والمجاملات، وكثيرًا ما يخدعك عدد «الإعجابات» بالنص المنشور، في الوقت الذي تحتاج فيه أن تسمع آراء القارئ على قصائدك. الفيسبوك وسيلة تمكنك من الاحتكاك بالأدباء الآخرين والتعرف على تجاربهم، إلى جانب أنه يخبرك دائمًا بأحدث الإصدارات الأدبية وأوقات الأمسيات الشعرية، ومواعيد الندوات. علينا أن نكون حريصين في استخدامنا للفيسبوك.

● ما رأيك بمعرض الكتاب الأخير؟

- من المؤسف أن إمكانيات وزارة الثقافة سيئة. هذا الإنجاز السنوي يحتاج مبالغ ضخمة وطواقم عمل كبيرة، لحل المشكلات التي تحدث كل سنة، خاصة المشكلة المتعلقة بضعف الدعاية للمعرض، في الوقت نفسه، هناك امتيازات كبيرة يقدمها المعرض من ندوات وأمسيات، وتواصل مع كتاب ومثقفين عرب. مشاركتي في إحدى الأمسيات كانت إضافة نوعية التقيت فيها بمجموعة متميزة من شعراء مغاربة وإماراتيين. وأحزنني أن قسمًا كبيرًا من المثقفين العرب لم تمنحهم إسرائيل تصاريح للدخول إلى فلسطين، وبالتالي لم يتمكنوا من المشاركة معنا في الفعاليات، وهو ما أدى إلى خلل في البرنامج الثقافي. إسرائيل تحاول بكل الطرق عزلنا عن العالم.

هلا الشروف.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

احتفلت بفصح موحد هذا العام

كنائس فلسطين تدعو لتوحيد المسيحيين في كل العالم

ماري عابودي*

الأب عمانويل عواد.

الأب جمال دعيبس.

«أيها الرب يسوع، لقد اجتمعنا اليوم كلنا أمام صليبك المقدس لنتأمل في آلامك مع مريم أمك والتلميذ الحبيب والمجدلية».

هكذا صلى مسيحيو فلسطين البالغ عددهم تقريبًا خمسين ألف نسمة هذا العام، من مختلف الطوائف، صلوا للآب موحّدين هذا العام كما اجتمعوا قبل ألفي عام، عندما استقبلوا مخلصهم في القدس، للصلب والقيامة.

ويحدث هذا التوحد الكنسي في عيد الفصح المجيد تقريبا كل أربع أو خمس سنوات، بسبب الحسابات القمرية، وعيد الفصح هذا لم يوحد فقط المسيحيين، لكن وحد فلسطين جميعها، حيث كان تلفزيون فلسطين هو المحطة الوحيدة التي بثت درب الآلام ومعجزة النور ومظاهر الاحتفالات.

ساروا في درب الآلام، وتعذبوا لصلب المسيح إخوة مجتمعين، وفي اليوم الثالث، فرحوا بقيامته من الموت، فامتلأت كنيسة قيامة الرب بجنوده المخلصين من مختلف الطوائف فرحين ومرددين «المسيح قام، حقًا قام»، وحملوا النور المعجزة، وأخذه كل لبيته في فلسطين الأم.

هذه المرة، خلا عيد الرب (عيد الفصح المجيد) من المناوشات بين الطوائف، وكان نقيًا طاهرًا كقيامته، ولم تحدث تلك المشكلات المعهودة بين أبناء الرب، بل احتفلوا بالعيد مع بعض متحدين وفرحين لقيامته كما كانوا منذ آلاف السنين.

الأب عمانويل عواد، راعي طائفة الروم الأرثوذكس في قرية عابود، دعا الكنائس جميعًا للتوحد، وقال لـ «الحال»: «لا يمكن لنا ككنيسة أرثوذكسية شرقية أن نحتفل بعيد فصحنا قبل الفصح اليهودي، لأن قوانين الرسل تمنع ذلك، وعلى وجه الخصوص القانون السابع من قوانين الرسل الذي يمنع أي كاهن أو أسقف أن يعيّد مع أو قبل عيد الفصح اليهودي».

ورحب عواد بالاتحاد، كما دعا الكنيسة الغربية لتوحيد تقويمها مع التقويم الشرقي، وقال: «الاعتماد في توحيد الأعياد ينصب على الكنيسة الكاثوليكية الغربية، لأنها هي التي تسبق الفصح اليهودي، فبعودتنا للكتاب المقدس، نجد أن هناك العديد من الإشارات الفلكية التي حدثت في زمن الفصح، وهذه الإشارات كان قد ارتكز عليها المجمع المسكوني الأول المنعقد في نيقية سنة 325 ميلادي، والأساس في عيد الفصح المسيحي أن يأتي بعد عيد الفصح اليهودي من كل عام، والتوحد بين المسيحيين شرقًا وغربًا ظل قائمًا على هذا المنوال حتى حدوث الانشقاق الكبير عام 1054 ميلادي، فأصبح لكل منهم تقويم خاص يختلف عن الآخر.

كما دعا الأرشمندريت جالاكتيون عواد راعي طائفة الروم الأرثوذكس في مدينة رام الله، جميع الكنائس للعودة لتعاليم الرسل وللتوحد في الإيمان.

كما أكد أن زيارة البابا فرنسيس الأول ولقاءه مع بطريرك القسطنطينية هي أولى الخطوات إلى الحوار والتوحد: «إن توحيد الأعياد لا يتم إلا بتوحيد الكنائس».

ولكن ما أوضحه الأب جمال دعيبس رئيس دير السيمينير في مدينة بيت لحم كان مخالفًا بعض الشيء، حيث قال: «توحد الأعياد يختلف عن توحد الكنيسة، لأن توحد الكنيسة يحتاج إلى حل النزاعات التي تبلغ من العمر 1000 عام، والاعتراف المتبادل بين الكنيستين، أما توحد الأعياد فهو فقط أن تحتفل جميع الكنائس بالعيد سويًا، دون التغير الجوهري في كل كنيسة». وأكد أن الحوار ما زال قائمًا منذ ثمانينيات القرن الماضي، وكان من نتاجه توحد الأعياد في العراق وسوريا. وأوضح أن لقاء البابا مع بطريرك القسطنطينية في الرابع والعشرين من شهر أيار هو استمرار لعمليات الحوار.

واقترح الأب رائد ساحلية راعي طائفة اللاتين في رام الله، فكرتين أساسيتين تتجهان بالكنيستين نحو التوحد: الأولى تتلخص في أن يعيّد المسيحيون الشرقيون مع الكنيسة الغربية في عيد الميلاد، وبالتالي ينتقل احتفال المسيحيين الغربيين بعيد الفصح مع المسيحيين الشرقيين، كما رأى أيضًا أن «من الممكن أن يتم حل المسألة جذريًا، وأن يحدد العيد في موعد ثابت، وهو ثاني أحد من نيسان، وأن يتم التغاضي عن الحسابات القمرية».

ودعا النائب مهيب عواد عضو المجلس التشريعي عن المقعد المسيحي إلى التوحد، وشدد على أهمية دور الكنائس ورجال الدين بتوحيد طوائفهم، وبالتالي التوحد الاجتماعي والثبات الوطني كي نبقى متجذرين في هذه الأرض.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

برج جفنا.. عراقة الماضي وإهمال الحاضر

مايكل عطية *

تمتاز قرية جفنا، التي تقع إلى الشرق من مدينة رام الله، بتنوعها الديني والحضاري والتضاريسي والحيوي، الذي يضفي على هذه القرية روحًا ورونقًا لا تجده في باقي قرى الضفة الغربية. فعلى الرغم من مظاهر الرخاء والعمران الحديث، إلا أنها تخفي في طياتها واحدًا من أجمل وأقدم المعالم التاريخية في فلسطين.

يقع «البرج» في قلب قرية جفنا، وهو من أهم المعالم الأثرية في فلسطين، ويسمى أحيانًا القلعة «البرج»، التي يعود تاريخها إلى الفترة الصليبية. ويرى البعض أنها تعود إلى فترات إسلامية لاحقة. إلا أن هذا الرأي غير مرجح، لأن جفنا كانت في فترة الحروب الصليبية مستعمرة إفرنجية، وكان الحجاج المسيحيون -كما كانوا يفعلون في الفترات السابقة- يمرون بها في طريقهم من القدس إلى الناصرة. ولا يستبعد بأنهم بنوا حصنًا لهم فيها.

استخدم الصليبيون في ذلك بنائين وحرفيين محليين، ومع توالي الأزمان والحقب التاريخية، ظهرت بعض العناصر المملوكية في البناء، ومنها القصارة والحجارة والأعمدة والتيجان التي جُلبت من الكنيسة البيزنطية (الموجودة أيضًا في القرية). وأكد المرممون أن هذه القلعة «البرج» بنيت على مراحل، وهذا كان مألوفًا في تلك العصور. ويقولون إن من شيّد بناء الطابق الثاني، الذي حولها من بناء عسكري إلى بناء مدني، هم المماليك، لتشمل فيما بعد خانًا، ومعصرة زيتون، ومساكن خاصة، حيث تم استخدام هذه القلعة «البرج» لتخدم عائلات جفنا، حيث استخدمت كمساكن خاصة، وتم فيما بعد هجرها للبناء في الخارج، كما أنه لوحظ وجود بعض التواريخ المحفورة من عام 1872م، التي تدّل على البناء وإعادة البناء والاستخدام والترميم. يشار إلى أن هذه القلعة استخدمت في الصناعة، حيث تحولت الاسطبلات إلى معاصر زيت تخدم جفنا والمناطق المحيطة، وما زالت هذه المعاصر موجودة حتى اليوم.

تزيد مساحة البرج على 2000 متر مربع، أبعاده (40,6م × 50م). في وسطه ساحة داخلية ضخمة. له مدخل من الشرق، وجدرانه سميكة تزيد على المترين. كما أنه يشمل قاعتين ضخمتين وغرفًا استخدمت كمساكن (كما ذكرنا سابقًا) وأخرى كمخازن فيها.

بعد هجرة السكّان لهذا البرج، تحوّل هذا المعلم التاريخي والحضاري إلى مكبٍّ للنفايات والأوساخ. وفي بداية التسعينيات، وبسبب بطالة أعداد كبيرة من العمال من شباب القرية بسبب الانتفاضة الأولى، بادرت مجموعة من الشباب بتنظيف جزء منه باستخدامه مقرًا لنادي القرية الفلسطينية، وبدعم من الحكومة الفلسطينية وجمعية التضامن العالمي، تم ترميم البرج، إلا أن هذا الترميم لم يكن بالقدر الكافي ليحافظ على روعة وجمالية هذا المكان التاريخي، ولتوثيق أهم فوائده التي عادت على جفنا والمناطق المحيطة به بالفائدة.

وفي حديث مع مناويل ماريو سلامة، أحد أعضاء مركز نادي القرية، الذي يستخدم البرج مقرًا له، قال إن مثل هذه المباني هي إرث تاريخي وحضاري وإنساني يجب الحفاظ عليه، لأنه من أهم الموروثات البشرية، ومن أهم المعالم التي تثبت صمودنا في فلسطين، إضافة إلى إعطاء مجال للأجيال القادمة للاستمتاع بمثل هذا التاريخ البشري العريق للقرية والمنطقة، فالمكان أصبح مكبًا للنفايات ومنظرًا يعزف عنه زوار القرية التي تعد قرية سياحية ودينية، وسيعود بالخسائر على الاقتصاد المحليّ في القرية السياحية.

وأضاف: إننا في مركز نادي القرية نحاول ترميم هذا المكان وإعادة إحيائه وممارسة نشاطات كثيرة مثل الأعمال التعاونية لشباب القرية، من تنظيف للقاعات وعقد دورات في اللغات وتعليم الموسيقى.. إلخ، إضافة إلى محاولة الاستفادة من القاعة الكبيرة في القصر لاستقبال فرق فنية من كل الأماكن لتقديم العروض فيها نظرًا لكبر هذه القاعة، ولذلك، فنحن الآن في طور البحث عن مؤسسات لتدعمنا في إعادة ترميم هذا القصر.

في جفنا، تحفة معمارية وتاريخية تحتاج إلى العناية والاهتمام.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت.

مخيم العروب بعد 66 عامًا على النكبة: لا بديل عن العودة

دنيا إنعيم

بين أزقة المخيم قصص تروي حكاية شعب هُجر من أرضه، وهناك ذاكرة وقّادة تأبى النسيان، على أمل بعودة لمدن وقرى هجر منها قسرًا، وتشتت في بقع جغرافية عدة، بالرغم من مناكفات سياسية قد تجعل هذا الحلم مجرد أحلام يقظة أحيانًا.

في شوارع مخيم العروب شمال الخليل، تقابلك وجوه كان للهم والكهولة نصيب في تغيير ملامحها، وأخرى يشعّ بريق صبا منها، في مقارنة بين جيل عاصر النكبة بكافة تفاصيلها، وجيل آخر قَدِم إلى عالم تفاصيله مبعثرة، فوجد نفسه بين أزقة مخيم بات يشكل عالمه المؤقت، بانتظار العودة إلى عالمه الدائم الذي هجر منه آباؤه وأجداده.

تفاصيل التهجير

في أحد أزقة العروب، يعيش ابن قرية كُدنا المدمرة الحاج محمود حُسنية وعائلته، وهي إحدى قرى الخليل التي هجر منها أهلها عام 1948، وقد خرج منها ابن 11 ربيعًا، إلا أن تفاصيل التهجير وما تبعه من تنقلات حتى طريق الوصول إلى لمخيم ما زالت عالقة في ذاكرته.

يقول الحاج حسنية)78 عامًا(: «كانت هناك جبهة قتال للجيوش العربية والفلسطينية بين قريتي البريج (من قرى القدس المهجرة) وبيت جبرين (إحدى قرى الخليل المهجرة)، القريبتين من كُدنا، وقد خسرت الجيوش المعركة بعد قتال خاضته مع القوات الإسرائيلية».

وفي أحد أيام شهر تشرين الثاني لعام 1948، دخل الجيش الإسرائيلي القرية، مؤكدًا المعلومات التي تناقلها الأهالي عن انكسار للجيوش العربية على الجبهات المجاورة، قبل أن يطلق قذائف مدفعية عدة من مستوطنة «خربة موسى» على أراضي القرية تمهيدًا لاقتحامها.

ويتابع الحاج: «بعد سماع أهل البلدة تلك الأنباء، انتشر القلق بينهم، فلا سلاح لديهم لمحاربة الجيش الاسرائيلي، فما كان منهم إلا الخروج».

محطات عدة والألم واحد

محطات عدة تنقلت بينها عائلته إبان تهجيرهم، حيث كانت بلدة إذنا المجاورة التي تبعد قرابة 10 كيلومترات عن «كُدنا» محطتهم الأولى في طريقهم للبحث عن مكان أكثر أمنًا لتؤويهم وماشيتهم، ماكثين فيها عدة أيام قبل توجههم صوب خربة قلقس الواقعة بين بلدتي الريحية ومدينة الخليل، وبعد ثلاث سنوات، كانت قرية صوريف شمال الخليل محطتهم الأخيرة قبل التوجه للمخيم.

وقبل نحو 6 أشهر من خروج الأهالي من «كدنا» حسب ما يتذكر الحاج حسنية، وزع الإنجليز الذين كانوا يحكمون فلسطين، مسجلات على المخاتير، تبث مواد إذاعية تتحدث عن هجوم للقوات الإسرائيلية على مناطق مجاورة مختطفةً النساء، ما دفعهم للخروج خوفًا على أعراضهم. «لم ترهبنا حالات القتل. ما أرهبنا هو العرض»، يقول الحاج محمود. ويتابع: «إنسان ما إله وطن ما إله كرامة، لو عرفنا بدو يصير هيك ما طلعنا، الواحد يموت بأرضه أحسن».

مسكن مؤقت وأمل بعودة قريبة

محمد (31 عامًا) أحد أبناء الحاج محمود. المخيم مسقط رأسه، وفيه نشأ، لكنه لم يفقد الأمل بالعودة لأراضي «كُدنا».

ويضع محمد قدرًا من المسؤولية على عاتق أجداده، إذ يرى أنه مهما كانت الظروف، فلا يمكن قبول المبررات التي ساقوها عندما خرجوا من أراضيهم. لكنه لا يستطيع قول ذلك لوالده: «من ناحية اللوم، هناك لوم عليهم، لكن لا أناقش أبي بذلك، لا أريد تقليب المواجع عليه».

أحلام الصغار هي ذاتها أحلام كبار عاصروا النكبة، أحلام متمثلة بعودة لأراضٍ هجروا منها ذات يوم. جنات حسنية (10 أعوام) إحدى حفيدات الحاج حسنية، تعرف النكبة كما يعرفها الكبار.

تقول جنات: «كانت لجدي أرض أخذها اليهود منه بالقوة، وأخرجوه منها». جنات تربطها علاقة عشق بكُدنا التي تعرف بعض التفاصيل عنها من خلال أحاديث جدها، وبالمخيم، البيت الذي احتضنها وعائلتها.

قصص عدة في زوايا المخيم

في إحدى الأزقة الضيقة بالمخيم، التقت «الحال» الحاجة سارة الجوابرة، وهي من قرية عراق المنشية، وما علق في ذاكرتها من تفاصيل عن النكبة محدود جدًا. ما تذكره هو يوم التهجير وكيف خرج أهلها من قريتهم، بقية التفاصيل غابت عنها، فقد تجاوز عمرها 90 عامًا.

وللحاج خالد أبو طماعة تجربة مشابهة لتجارب الآخرين، وتعود أصوله إلى وادي الحِسي، إحدى القرى البدوية التابعة لمدينة بئر السبع.

يقول الحاج أبو طماعة)85 عامًا(: «الأرض والعرض أغلى ما نملك، في ذلك اليوم خُيرنا بين الأرض والعرض. وما زلنا ندفع ثمن خيارنا ذلك حتى اليوم».

يستذكر أحداث التهجير فيقول: «صباح يوم مشمس من شهر حزيران، هاجمت القوات الإسرائيلية أراضي البلدة، وبدأت إطلاق النار عشوائيًا على البيوت، وقد استشهد نحو 12 شخصًا في ذلك اليوم، قبل أن تحرق القوات الإسرائيلية البيوت وتقتل الماشية، طالبةً من الأهالي مغادرتها قبل أن يلقوا حتفهم مثل البقية.

عائلته ذهبت صوب بلدة الدوايمة القريبة، التي لم تكن قد احتلت بعد، ماكثين فيها بضعة أيام قبل أن يتوجهوا لمدينة غزة، محطتهم الأخيرة قبل الذهاب للمخيم.

في ليلة وضحاها، أصبح الفلسطينيون لاجئين. وبعد 66 عامًا على نكبة كانت كارثة بشرية، إلا أن حُلم العودة لا يزال قائمًا مهما طال الزمن، رافضين مقولة «الكبار يكبرون ويموتون، والصغار يكبرون وينسون».

في أزقة المخيم، تنمو الذكريات مع الأطفال، ويظل حلم الجميع العودة، وإن طال الزمن.

«بو عزيزي فلسطين» ما زال يحترق ألمًا على الهوية

رولا إبراهيم حسنين*

كان لهزيمة حزيران وقع صادم على جمال عرابي ابن مخيم الجلزون، وكان عليه أن ينتظر 3 سنوات حتى يصحو منها، معلنًا تأسيس تنظيم (باطن الأرض)، كأول تنظيم يقاوم المحتل بكل وسيلة متاحة، آخذًا من تفاصيل مخيمه الواقع في بطن الأرض وعمله الجهادي السرّي اسمًا لهذا التنظيم الذي انطلق عام 1970، دون أن ينتسب لأحزاب سياسية.

عرابي والمعتقل

لم يكن عرابي يعلم أن طفولته اللاجئة بين أزقة المخيم ستطول أكثر، لتمتد إلى شيخوخة يحياها وكاهل يعاني فصول معاناة تتجدد كلما تذكر أنه فلسطيني بلا هوية، بلا ورقة تثبت أنه إنسان على قيد حياة قاسية، أذاقته من ألوان الألم ما يكفي لأن تجعله يتصلب أمام موقفه معلنًا كل يوم أنه فلسطيني ويريد هوية.

كبلت قيود الأسر مقاومة عرابي ومن معه في التنظيم، فقد تعرض للاعتقال عدة مرات، كانت أولاها وهو ابن 15 عامًا بصفته قائد التنظيم، و40 آخرين من الأعضاء، أمضى تسعة أشهر ذاق فيها العذاب ألوانًا دون اعتراف منه عن شيء، قائلاً: «قضية الحرية التي أعمل من أجلها هي أصلب من القيود التي تكبلني وأنا جالس على كرسي التعذيب». وبعد خروجه، استمرّ ورفاقه بالعمل والحماسة تملأهم، فوزعوا مناشير تدعو لمقاومة الاحتلال، وكتبوا الشعارات ليلاً وبنوا تنظيمات جماهيرية قطاعية مثل القطاع العمالي والطلابي والنسائي، وبذلك توسع عمل التنظيم.

اعتقال آخر أمضاه عرابي في زنازين المحتل، حيث كان طالبًا في مدرسة الهاشمية وعمره 18 عامًا، أمضى في السجون سنة ونصف السنة، وبعد خروجه، حصل على شهادة الثانوية ليسافر إلى الأردن لإكمال دراسته، ولأمر آخر.

«بو عزيزي فلسطين»

دخل عرابي مرحلة جديدة في حياته النضالية، فبدأ برحلة طويلة مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وخاض فيها كل معارك الثورة الفلسطينية اللاحقة، وتنقل من لبنان إلى سوريا الى أن حطّ به الرحال في الجزائر. رحلة نضالية استمرت من 1976 حتى 1991، حيث عاد إلى الأردن من جديد لسبب تنظيمي، وكان خلال هذه الفترة قد تزوج من فلسطينية رأى فيها جمال وطنه المسلوب وأنجب منها 3 أبناء.

سحبت السلطات الأردنية الجنسية من عرابي وأبنائه عام 2000، ليبقى بلا عمل سياسي ونضالي ولا حتى اقتصادي يمكنه من إعالة عائلة عددها يفوق 7 أبناء. طالب عرابي بالجنسية بشكل متكرر، إلاّ أن المماطلة والتسويف كانا الطريقة الوحيدة لإسكاته عن حقه، إلى أن اتخذ عرابي من الثورات العربية مثالاً للثورة على الظلم، فبدأ احتجاجه بالتهديد الواضح والصريح بحرق نفسه أمام القصر الملكي في الأردن، مطلقًا على نفسه اسم «بو عزيزي فلسطين»، مستعينًا باسم المواطن التونسي الذي تمرد على الظلم بحرق نفسه، فنجحت ثورة كاملة. انتصر عرابي واسترد جنسيته الأردنية، ما مكنه من دخول أرض الوطن بعد 18 عامًا في المنفى، عبر مشاركته في مؤتمر لوفد طبي قادم الى فلسطين على باعتباره أستاذًا في الأحياء بعد أن دَرَسها وعلّمها في الجزائر.

18 عامًا في المنفى كفيلة بأن تنسي عرابي تفاصيل مخيم ووطن وطفولة قاسية كان يحياها، وجد كل شيء قد تغيّر، حتى ملامح وجه أمه قد تبدلت مع قسوة الحياة. يبكي عرابي وهو يجثو على الأرض يريد أن يقبّل ثرى الوطن، فامتزجت دموعه بتراب عشقه وناضل لأجله، قلبه المتعب بحب الوطن يبكي أعوامًا مضت يشتاق فيها إلى أمه.

دخل عرابي الوطن جازمًا أن خروجه منه سيكون مستحيلاً، مرددًا مقولته التي كان يقولها ويبكي كلما سمع صوت أمه على الهاتف عاجزًا عن رؤيتها وتقبيل يدها «من ذاق مرّ الغربة، يهون عليه المرّ في وطنه يمّا»، معتقدًا أنه سيحصل على جنسية فلسطينية هي حق له، فخابت معتقداته وتحطمت أحلامه على صخرة قاسية من التسويفات والمماطلات من السلطة الفلسطينية التي وعدته كثيرًا، ولكنه لم يحصل على الرقم الوطني.

«الطرف الآخر»

أقرّ الجميع بحقّ عرابي في الهوية، وقال محمد حسان مدير دائرة الإقامات في هيئة الشؤون المدنية في رام الله، إن الأمر خارج عن إرادة السلطة الفلسطينية، فقد أوقف الطرف الآخر «الاحتلال» قرار جمع الشمل عام 2000 لأسباب سياسية».

مرة أخرى يبكي عرابي بحرقة عندما يتذكر أنه قابل الرئيس محمود عباس وطلب منه هوية فلسطينية، ووعده بها، لكنه حتى اللحظة من طبقة «البدون» هوية.

حلم عرابي الوحيد هو الحصول على هوية.

«أريد استعادة هويتي. أريد أن أعيش ما تبقى من حياتي في وطني». هذا عنوان معركة عرابي الجديدة التي قرر خوضها حتى النهاية، فإما هوية وإما هوية.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أسباب هبوط فريق مؤسسة البيرة ليست وليدة اللحظة

منتهى أبو موسى*

ها قد توقف فريق مؤسسة البيرة عند محطته الأخيرة، معلنًا هبوطه من الدوري. هناك الكثير من التبريرات للهبوط، إلا أن هبوط الفريق شكل صدمة كبيرة للوسط الرياضي وجماهير الفريق، فعراقة البيرة وتاريخها الحافل بالإنجازات يؤكد علو مكانتها،لكن عدم الاستقرار والتغيرات المتلاحقة للجهاز الفني شكلت حالة من الإرباك والسقوط في مستنقع الهزائم، وهذا انعكس سلبًا على الفريق رغم المحاولات الفاشلة لإنقاذ الوضع.

«عند الوقوف على أسباب الهبوط إلى الدرجة الأولى هذا العام، فالأسباب كثيرة ومتعددة، وهي تراكمية وليست وليدة اللحظة، ومن هذه الأسباب عدم الاستقرار الفني (مدربين ولاعبين)، فهناك ثمانية مدربين وأكثر من 55 لاعبًا مثلوا مؤسسة شباب البيرة في ثلاث بطولات محترفين، أي بمعدل ثلاثة مدربين في الموسم الواحد، وتغيير ثمانية لاعبين كل موسم، فمن يرغب في تشكيل فريق منافس وقوي، عليه أن يسعى للثبات والاستقرار الفني»، يقول حسين قرعان عضو سابق في مؤسسة شباب البيرة. ويضيف: «من ثلاث سنوات، تم الاستغناء من طرف الهيئة الإدارية عن مجموعة مميزة من أبناء النادي (جبران كحلة، ومحمد عبد الجواد، ونديم البرغوثي)، ولم يتمكنوا من إحضار بدلاء عنهم بنفس المستوى».

ويتابع قرعان: «ومن أسباب الهبوط التعزيز العشوائي، وإحضار لاعبين بالجملة كل موسم دون دراسة أو تخطيط، وعدم إحضار لاعبين مميزين بمستويات عالية، وإهمال الفئات المساندة، وسوء إدارة الأمور المالية. وفي هذه النقطة، نحن على نقيض بقية أندية المحترفين تمامًا، فجميع أندية المحترفين مشكلتها الأساسية مادية، ولكن يكمن السبب الرئيسي للفريق في عدم وجود هيئة إدارية في النادي؛ وجميع أعباء الإدارة يتحملها أمين السر، وهذا طبعًا لا يكفي، فلو توفرت إدارة حكيمة غيورة على مصلحة المدينة تعرف معنى صون الأمانة والحفاظ على الإرث لكانت قادرة على تحقيق النجاح والصدارة».

من جانبه، يقول محمود قراقرة الناطق الإعلامي لرابطة مشجعي البيرة: «خلال السنوات السابقة، لم تكن للفريق أو النادي خطة واضحة للسير عليها، وإنما كان يسير على سياسة «دبر حالك»، ولهذا، واجه الفريق كثيرًا من الأزمات غير المتوقعة. وبالنسبة لاجتماعات الهيئة الإدارية، فهي لم تعقد بشكل منظم، وإنما في الحالات الطارئة فقط». ويضيف: «لا يوجد هناك إدراك لأهمية انتقاء اللاعبين في هذه المرحلة «مرحلة الاحتراف»، وإنما حسب «الواسطات» وعلى الأهواء الشخصية».

ويؤكد قراقرة أن السبب الرئيسي للهبوط هو الترهل الإداري الذي يعيشه نادي الفريق، وهذا سبّب مشاكل فرعية وأثر على النشاطات الأخرى الموجودة بالنادي، كالفرقة الكشفية، وليس على الفريق فقط.

ويقول عماد قراقرة مدير مكتب الرئيس الفخري لمؤسسة شباب البيرة: «هبوط فريق البيرة ليس وليد الصدفة أو وليد هذا الموسم، فالنتيجة كانت متوقعة؛ بسبب أداء الفريق المتراجع منذ 4 سنوات». ويضيف: «أما الأسباب التي أدت لذلك، فهي كثيرة، ومنها الموضوع المادي وانعدام النشاطات الأخرى داخل النادي، ولكن الأهم من ذلك، عدم وجود هيئة إدارية مهنية قادرة على حمل الفريق والنادي إلى بر الأمان، وإذا كانت الهيئة لم تجتمع بكامل النصاب طوال مدة الأربع سنوات، فكيف لها أن تصل إلى منصات التتويج!».

وتابع قراقرة: «إذا نظرنا إلى الأندية الأخرى، فسيكون سبب نجاحها وتقدمها استمرارية العملية الديمقراطية فيها، ووجود إدارات قوية وأطقم فنية ولاعبين يتم اختيارهم بكل حرفية، كما هو في فريق وادي النيص الذي يتألق بالصدارة».

فيما يقول وليد فارس مدرب فريق مؤسسة شباب البيرة: «إن الفريق بحاجة إلى إعادة صياغة خطة شاملة، لأنه يعاني من عدة مشاكل منذ ثلاثة مواسم، وفي كل موسم ينجو بأعجوبة، فالإدارة تعاني مشكلة في الإدارة والتخطيط؛ ويجب عليها أن تضع خطة لأربع سنوات مقدمًا».

وأضاف فارس: «الخلافات الداخلية لها أثر كبير على هبوط الفريق؛ إذ كان هناك كثير من الخلافات بين الإداريين أنفسهم، وتم تغيير كل شيء في النادي إلا الإدارة. ولكن اللوم لا يقع على الإدارة فقط، وإنما على اللاعبين والمدربين، والجمهور أيضًا».

ويطالب فارس بالعمل في السنوات القادمة على الاستقرار الفني للفريق، والتخطيط الجيد، ووضع يكون الرجل المناسب في المكان المناسب، واختيار اللاعبين المميزين، وتعزيز العلاقات بين الإدارة واللاعبين وبين الإدارة نفسها.

من جهته، قال أمين سر مؤسسة شباب البيرة ماهر محارب: «كان لهبوط فريق البيرة عدة أسباب متراكمة منذ 4 سنوات: منها عدم الاهتمام بناشئي المؤسسة بالشكل المطلوب، على الرغم من أنهم فازوا بالبطولة قبل 3 سنوات، وعدم ضمهم من قبل الجهاز الفني للفريق الأول، وكذلك عدم استقرار الجهاز الفني للفريق هذا الموسم وتغير عدة مدربين، وهذا خلق أجواء سيئة على الفريق، إضافة إلى الخلافات الإدارية التي انعكست على النادي بشكل عام، وعلى الفريق بشكل خاص، كما أن حرمان فريق المؤسسة من اللعب على ملعبه البيتي وهو استاد بلدية البيرة طول فترة الدوري باستثناء 3 مباريات فقط كان له دور كبير في تراجع أداء الفريق».

وأضاف محارب أنه على الرغم من تعزيز اللاعبين هذا الموسم، إلا أنه لم يكن هناك انسجام بين اللاعبين الجدد والقدامى، ولم يستطع المدير الفني والجهاز التدريبي دمجهم حسب المطلوب، منتقدًا عدم اهتمام كثير من أعضاء الهيئة الإدارية بالفريق.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

فريق مؤسسة البيرة.

وليد فارس.

عماد قراقرة.

ماهر محارب.

الطفلة رانية التقطت الأزهار لتضعها على قبرها

رولا ضمرة*

خرجوا جميعًا من المنزل للتنزه في الأراضي الواقعة ببلدة الزاوية في محافظة سلفيت، حاملين معهم أمتعتهم والوجبات الخفيفة الملائمة للرحلة. لم تكن هذه المرة الأولى التي يخرج فيها الأب رامي (50 عامًا) مع أطفاله وزوجته. لعبوا جميعًا والتقطوا الصور التذكارية ومشوا بين الأشجار. أمسك رامي بيد ابنته رانية (7 أعوام)، فهي أصغر أطفاله، ولاعبها كثيرًا، لكن نهاية الرحلة كانت مفزعة بكل معنى الكلمة.

يستذكر رامي ذلك اليوم العصيب: «كان شعرها أشقر، ووجهها أبيض جميلاً. أحبها كثيرًا فهي مدللتي».

لم يكن يتوقع ما سيحصل لمدللته في هذا اليوم المؤلم، فبعد ساعة تقريبًا من اللعب، تعب الجميع وأخذوا قسطًا من الراحة، باستثناء رانية التي استمرت في اللعب والتقاط الأزهار. وللحظة، غابت رانية عن الأنظار، فهرع الجميع للبحث عنها، بدأ رامي يصرخ بأعلى صوت: «رانية.. رانية.. ابنتي، أين أنت؟». لكن لم يسمع أي رد.

ذهب كل واحد من أفراد العائلة في اتجاه، واتفقوا على اللقاء عند الشارع الرئيسي خلف الجبل. قالت زوجته سعاد: «كنت أسمع دقات قلب رانية تضعف شيئًا فشيئًا. قلبي أوشك أن يقف. كنت أشعر أنني لن أجدها، شعرت بفقدانها. استمررنا في البحث وكدنا نصل المكان المتفق عليه. لكن رانية لم تظهر. الكل يفكر أين ذهبت؟ وأين تلعب؟ فهي طفلة لا تعرف عن الحياة سوى اللعب. وفجأة، صرخ رامي بصوت مرتفع: رانية، تعالي إلى هنا. ركض الجميع باتجاه الصوت، وفرحوا للقاء رانية.

ركضت سعاد لتحتضن ابنتها بعد فراق دام بضع ساعات، قالت: «وجدتها بعد أن أوشكت على فقدان الأمل»، لكن القدر كان أقوى وأقرب. نظرت رانية إلى أمها وكأنها تودعها بعيون طفلة ذابلة وبوجه مشرق، قالت رانية: «أمي، انتظريني. أنا قادمة إليك». انتظرتها على حافة الطريق، ولم تكن تعرف أن هذه الحافة هي الفاصل بينهما، ركضت بسرعة لكن الحافلة المارة في الشارع كانت أسرع منها، صدمتها وهي مسرعة، وطارت رانية مسافة مترين، وسقطت أرضًا، وسقطت الأزهار التي قطفتها بجانبها، وكأنها كانت تعرف أن هذه الأزهار ستوضع بجانبها لهذا اليوم، لكن بشكل آخر.

رانية التي كانت شقراء بيضاء جميلة، أصبح وجهها ملطخًا بالدماء، وشعرها الذهبي اختلط بالأحمر وغبار الطريق. ركض رامي كالمجنون لا يعرف ماذا يفعل، اقترب منها وحملها، لكن نبضها يضعف، قال: «شعرت برحيلها منذ اللحظة التي أمسكت فيها يدها».

بعد مضي خمس دقائق، صرخت سعاد: «رانية»، وكأنها استيقظت من حلمها المظلم. وعلى صراخها اجتمع أبناء القرية القريبون من الطريق. نزل سائق الحافلة، ووجهه شاحب وملامحه أصابها الذهول من هول الموقف؛ فابنة سبع سنوات، فارقت الحياة، بسببه. ركض إلى سيارته وأحضر هاتفه وطلب الإسعاف. ولأن السيارة «نمرة صفراء»، حمل السائق رانية بين يديه وانطلق والأب والأم وابنتهما النائمة إلى مستشفى هداسا، وفور وصولهم حاول الأطباء المساعدة. ورغم أن الوضع قارب على النهاية، ورانية غرقت في النوم، إلا أن رامي أصر على إدخالها غرفة العمليات، لاعتقاده أنها قد تستيقظ من نومها العميق. قال رامي: «تمنيت لو تفقد النطق أو البصر أو القدرة على قدميها، لكن المهم أن تبقى روحها في المنزل».

خرج الأطباء بسرعة. كانوا على عجلة من أمرهم. طلبوا وحدات دم إضافية. بذلوا كل جهودهم، فطفلة رامي عادت للحياة عند وضعها على جهاز الإنعاش، كان قلبها يعود للحياة لكن ببطء. وقف رامي على باب الغرفة، ينظر بعينين حمراوين من شدة البكاء، قال: «تمنيت أن أفقد بصري ولا أرى ابنتي في هذه الحال». لكنه لم يفقد بصره، ورانية لم تفقد بصرها، لكنها فقدت كل شي؛ فقدت الحياة.

انتهى كل شيء، رانية التي كانت تلعب منذ قليل، أصبحت الآن جسدًا بلا روح، رانية التي التقطت الأزهار لن تعود لالتقاطها مرة أخرى. وقف رامي مذهولاً، وكأنه لم يصدق. انزوى جانبًا واتكأ على حائط المستشفى القريب من الغرفة، وخفض رأسه كي لا يراه أحد وهو يبكي. صمت المكان، وخيم الحزن على كل المستشفى.

وفي اليوم التالي، خرجت رانية من منزلها، محمولة بين ذراعي والدها. رحلت رانية جسدًا، لكن روحها بقيت تحوم في أرجاء المنزل، وصورها ورائحتها تعانق الجدران.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

خلقت صعوبات في التواصل والتفاهم بين الطرفين

التكنولوجيا توسّع الفجوة بين الأبناء والأمهات

فاطمة الزهراء سحويل

أضيفت إلى قائمة المصاعب التي تواجهها الأم في تربية أبنائها، الفجوة التقنية الهائلة بينهم؛ وباتت عبارة: «أمي: أنت لا تفهميننني. أنت تعيشين في عالم آخر مختلف عن عالمنا»؛ تتكرر باستمرار في أي نقاش بين الطرفين.

تقول أم محمد: «أشعر بالألم كثيرًا حين أصطدم مع أبنائي في نقاش حاد حول استخدام وسائل الإعلام الجديد، ما يزيد التنافر في علاقتنا ويصعب التفاهم بيننا، لعدم إلمامي بالتكنولوجيا الحديثة التي ترافق أبناءنا في كل مكان، ما يجعل موقفي ضعيفًا أمامهم ولا أتمكن من متابعتهم بشكل مستمر، فتثور مخاوفي وقلقي عليهم من عالم مفتوح يحوي الكثير من الأخطار».

وتؤكد أم وليد أهمية التقدم التقني والتكنولوجي وضرورة إدراك الأبناء لكيفية استخدامه والتعامل معه، ولكن توعيتهم دون خبرة ودراية بكيفية حمايتهم ليست مجدية. وتخشى أم الأطفال الثلاثة أن تفقد ثقتهم لمعرفتها البسيطة بوسائل الإعلام الجديد، وعدم مواكبتها للبيئة الإلكترونية التي يعبر فيها أطفالها عن كل ما يجول في خاطرهم.

أم مجد تنظر بعين مختلفة إلى الواقع التكنولوجي الذي يفرض نفسه بقوة على العلاقات، خاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، قائلة: «الشبكات الاجتماعية نافذة تعبر فيها الأم عن مدى حبها لأبنائها وتشكل سجل ذاكرة لها ولهم يحفظ لحظاتهم المميزة، ويمكنها من تعزيز العلاقات الأسرية داخل المنزل وخارجه». وعند سؤالها عن أهمية تدريبها وخبرتها بالتكنولوجيا، قالت: «يجب أن تتواصل الأمهات مع عالم أبنائهن ليكنّ قادرات على تفهم تصرفاتهم، وليمتلكن القدرة على التعامل معهم بحكمة». وترى أهمية تعامل الأمهات مع مواقع التواصل وحقيقة تطورات التكنولوجيا للاقتراب من مشاعر الأبناء فهمًا ومشاركة، فمعرفة الأم بمواقع الإعلام الجديد وكافة التطورات تشكل حماية للأولاد، لأنهم سيحصلون على المعلومات من الأم، ولن يلجأوا لأصدقائهم، ما يسهل على الأم متابعتهم وتقويمهم.

وتكمل أم مجد حديثها: «لكل طفل جوانب في شخصيته غير مكتشفة للأهل يمكن التعرف عليها أكثر من خلال إعجابه بالصفحات والمجموعات، فبمتابعاته يخرج ما بداخله ويعبر عن مكنوناته ليكتشف هواياته وميوله أكثر، بما يساعدني على توفير الجو الملائم لتطوير ما هو مميز والحد من المخاطر التي قد تواجهه في عالم مفتوح ويحمل كل يوم جديدًا».

وعن تأثير وعي الأمهات بتطورات التكنولوجيا الحديثة على علاقتهن بأبنائهن، قالت الأم والمدرسة فيروز مناع: «اشتقنا للقعدة الحلوة ولمة العيلة. فقدنا قيمة الوقت لانشغالنا بالتطورات التكنولوجية. وباتت جلسة العائلة عند انقطاع الكهرباء فقط».

وقالت إن معرفة الأم الجيدة بالتكنولوجيا مهمة وتساعدها في تفهم رغبات أبنائها، وممسكة بزمام الأمور داخل أسرتها، وتمكنها من وضع القواعد اللازمة لضبط آليات التعامل مع كافة وسائل الاتصال التي ترافق أفراد الأسرة في كل مكان، فالأم التي ليست لديها أدنى فكرة عما يقوم به أبناؤها أثناء استخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي، فإنها تتركهم فريسة لفضولهم.

المرشدة التربوية حنان قشطة أوضحت أن العملية التربوية اليوم أكثر صعوبة من قبل في ظل التطورات التكنولوجية، مع وجود شبكات اجتماعية سهلة الاستخدام ويتمكن الأبناء من تصفحها باستخدام الهواتف الذكية وليس مجرد جهاز كمبيوتر واحد متوفر في مكان مفتوح داخل المنزل، ما يجعل الحاجة إلى المشاركة النفسية والانفعالية بين أفراد الأسرة ملحة، من خلال طرح النقاشات والتساؤلات حول ما تمت متابعته أو إنجازه كل يوم، ليبقى الأهل على اطلاع وتواصل دون التقليل من مشاعر أبنائهم التي قد يعبرون عنها خلال استخداماتهم المتنوعة، وإشعارهم بأنك تتبنى أفكارهم الإيجابية لتنميها مع التوجيه دون الانتقاد المباشر الذي قد يحدث نوعًا من الضغط النفسي، فيوجد الأبناء لأنفسهم مبررات تفريغ رغباتهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والوصول لمرحلة فقدان الإحساس والتفاعل على أرض الواقع.

أما مدرب الحاسوب عاصف الخزندار، فقال إن الأطفال يتمتعون بسرعة التعلم والتطور أكثر من الأهالي، الذين لا يجد كثير منهم الوقت الكافي لتعلم الجديد، ما يعمق الفجوة بينهم، مؤكدًا ضرورة اكتساب الأهالي المعرفة بالتطورات التكنولوجية لضمان بيئة آمنة لأطفالهم، بل وتشجيعهم على متابعة دائمة لأطفالهم في هذا العالم المفتوح كما يتابعونهم في المدرسة والشارع، فكل ممنوع لديهم يثير فضولهم ويزيد رغبتهم في الاستكشاف.

ويشدد الخزندار على أهمية الاتفاق على قواعد الاستخدام والمدة المسموح بها مع تحديد الهدف من الاستخدام بشكل واضح، والتأكيد على توعية الأطفال بضرورة عدم عرض المعلومات الشخصية الخاصة بهم، مع أهمية المشاركة لعالمهم، لأن الأطفال يسعدون بمشاركة الوالدين لهم. كما أنه بالإمكان تقديم مقترحات للأطفال لمواقع وصفحات يثق الأهل بمحتواها، وقد اطلعوا عليها مسبقًا، مع الاستفادة من مميزات حماية الخصوصية التي تتضمنها أغلب المواقع.

هاني الأسطل.. موهبة فلسطينية في التأليف والتلحين والإنشاد

ساري الأغا

رغم الأوضاع السياسية والاقتصادية التي تلقي بظلال قاتمة على قطاع غزة، إلا أن هناك مواهب تبرز في محاولات متواصلة لإضاءة المشهد وإشاعة أجواء من التفاؤل والفرح.

في مدينة خان يونس، التقت «الحال» هاني الأسطل (19 عامًا)، طالب القانون في جامعة فلسطين بغزة، الذي يهوى التأليف والتلحين والإنشاد.

يقول الأسطل: «منذ الصغر وأنا أحب الإنشاد، وأستمع إلى المنشدين. وبدأت تأليف الأناشيد منذ الصف السابع الأساسي، وكانت أول أنشودة لي بعنوان: الدنيا حلوة».

ولعذوبة صوته، كان الأسطل يؤم المصلين في المسجد المجاور لبيته في صلاة قيام الليل بشهر رمضان، إلى جانب مهارته في الإنشاد. وقد لاحظ مدرسوه ذلك فشجعوه على الاستمرار والمضي قدمًا في هذا المجال، ولكن هاني كان يعاني في بادئ الأمر من الخجل في الإنشاد أمام الجمهور، لكنه تغلب علي ذلك بفعل التشجيع الذي وجده من الأهل والأصدقاء والزملاء في المدرسة والجامعة، كما كان للمنشد مجد العبادلة فضل كبير في تخلص هاني من هذا الخجل، حيث قال له: «صوتك عذب وجميل، وكلماتك وألحانك رائعة وجميلة، ويجب أن يخرج ذلك للناس، ليسمعوا كلماتك وألحانك وأناشيدك».

وعن التأليف، يقول الأسطل: إن بعض الأناشيد تحتاج إلى ساعتين في التأليف والتلحين كأنشودة: «إم الابطال»، أو تحتاج إلى شهر كأنشودة «العريس الغالي».

ويقول هاني إن الفضل لله سبحانه وتعالى أولاً، ثم لوالدته التي شجعته على الاستمرار في الإنشاد قائلة له: «سأظل أساعدك لتستمر في الإنشاد بشرط واحد، هو عدم الاقتراب من الأغاني التي تبعدك عن الله».

ألف هاني قرابة 15 أنشودة منها على سبيل المثال: النجاح، والإفراج عن الأسرى، ورسول الله، والدنيا حلوة، ويا أمي، والأقصى نبع الأبطال، والعريس الغالي. ومن كلمات أنشودة «الدنيا حلوة»، التي ألفها ولحنها وأنشدها لأول مرة في استوديو صولو بغزة، وهي من توزيع الموزع محمود سلمي: «الدنيا حلوة عايش فيها.. لضلني أفكر بأهاليها.. حلف الدنيا بضواحيها.. وأدعي ربي يخليها.. يا دنيا أنا فرحان كتير.. حغني وأسعد ناس كتير.. حتي الناس تعيش الخير.. يسعدني ربي بسعد الطير». وقال الأسطل: «أنشودة الدنيا حلوة من أوائل الأناشيد التي بدأت فيها واستمرت لفترة طويلة، وأهديها لكل العرسان»، مضيفًا أن لديه ثلاث أناشيد أفراح من تأليفه وتلحينه وأدائه سترى النور في القريب.

وتمنى هاني أن يطور مواهبه أكثر ليصبح منشدًا مشهورًا على مستوى فلسطين خصوصًا وعلى المستوى العربي عمومًا، مطالبًا بالوقوف إلى جانب المواهب الموجودة والمنتشرة على مستوى فلسطين.

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - سلاح اسمه «المصالحة»

وأضاف: «المصالحة تعني ضمان توحيد الموقف الفلسطيني، ما يساعد على استمرار القيادة الفلسطينية بالتحرك الدبلوماسي الدولي أو بدء المفاوضات، لكن المهم في هذا الأمر أنه يصبح لدينا كفلسطينيين موقف ورؤية موحدة تجاه كافة القضايا، بما فيها المفاوضات، ويساعد في تحقيق أفضل النتائج وحماية حقوق شعبنا.

وقال: «لا تعارض بين إنجاز المصالحة الوطنية والمفاوضات السياسية مع إسرائيل، بل على العكس، فإن المصالحة تعني قطع الطريق على كل الأطراف التي استثمرت الانقسام للابتزاز السياسي أو فرض الحقائق على الأرض كما فعلت إسرائيل».

ويقول النائب الثاني لرئيس المجلس التشريعي، د. حسن خريشة: «الأصل أن المصالحة الوطنية يمكن لها أن تصوب الوضع وتقوي موقف الرئيس محمود عباس، بتعزيز قدرة القيادة في المعركة الدبلوماسية التي فتحت بالتوجه إلى الأمم المتحدة والانضمام للمنظمات والاتفاقيات الدولية».

وأضاف: «أعتقد أنه ليس هناك تعارض بين المصالحة والتحركات الدبلوماسية، بما في ذلك المفاوضات، خاصة في ظل الموقف الفلسطيني الرسمي بأنه لا عودة للمفاوضات إلا بتحرير الدفعة الرابعة من الأسرى ووقف الاستيطان والبدء بمفاوضات حول الحدود»، مؤكدًا أن خطوات المصالحة الوطنية يجب أن تتواصل بكل جهد، باعتبارها حاجة وطنية بمعزل عن المحاولات والمساعي الخارجية التي تسعى لوضع العصا في دواليب جهودنا لإنهاء الانقسام الداخلي.

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - حل السلطة..

ويتوقع سويلم أن القيادة الفلسطينية إن شعرت أنها بحاجة لخطوات رادعة مستقبلاً، فقد تلجأ إلى حل السلطة، والأرجح حينها أنها ستتوجه لتحويلها إلى إدارة ذاتية اجتماعية امتدادًا لمنظمة التحرير، وليست مرتبطة بالاتفاقيات السابقة كما هو حالها اليوم.

ويحذر سويلم من أن قوى سياسية واجتماعية فلسطينية قد تتطوع أو يستخدمها الاحتلال في النيل من الهوية الوطنية وتمثيل منظمة التحرير إن حلت السلطة، حيث يتطلب -إن حصل ذلك أو من دونه- التفاف كل القوى الوطنية والاستعداد للتصدي لذلك.

حل السلطة مطلب شعبي

بيد أن الكاتبة الصحافية د. وداد البرغوثي ترى أن حل السلطة خيار أكثر من ممكن وواقعي على الصعيد الشعبي، وهو مطلب لجزء كبير من الشعب الفلسطيني، نظرًا لواقع السلطة العاجز تحت سيطرة الاحتلال على كل شيء.

وحسب البرغوثي: «السلطة حاجة إسرائيلية أكثر مما هي ضرورة فلسطينية. ولو كان العكس، لقامت إسرائيل بحلها، أو لما قبلت بإنشائها أصلاً».

خيار غير عملي

ويعتقد أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت سميح حمودة، أن خيار حل السلطة غير عملي؛ «حيث جاءت السلطة بعد تغيير برنامج منظمة التحرير واعترافها بإسرائيل، مقابل تأسيس السلطة من أجل تطويرها لدولة، ولم يتم التخلي عن هذا البرنامج الجديد وإعلان العودة للبرنامج القديم». وتابع حمودة: «تأسيس السلطة فرض حقائق عديدة على الأرض أهمها التخلي عن دور منظمة التحرير في مجالات كثيرة وقيام السلطة بدورها، ومن ذلك انتهاء دورها في السياسة الخارجية لصالح وزارة الخارجية، وانتقال القيادة الفلسطينية إلى داخل فلسطين، حيث لا توجد الآن إمكانية لإعادة الدور السابق لمنظمة التحرير دون خروج قيادتها للخارج».

واستبعد حمودة أن تكون القيادة الفلسطينية تخطط للخروج من فلسطين والعودة للمنفى، على الأقل في هذه المرحلة.

ويشير حمودة إلى أن السلطة لن تحل نفسها لأن قيادتها ستدفع ثمنًا باهظًا، «وستخسر المكاسب السياسية والشخصية التي حققتها من خلال وجودها على الأرض الفلسطينية»، كما أن إسرائيل لن تحل السلطة لأنها لا تستطيع العودة لحكم الضفة الغربية حكمًا مباشرًا يفرض عليها دفع تكاليف المُحتل.

في لقاء خاص بـ «الحال» من جنوب أفريقيا

دساي: توقفوا عن الحديث عن البحر أو الحمص وقولوا لنا كيف ندعمكم

سامية الزبيدي

في مساحة لا تتجاوز التسعين مترًا، يجتهد المحامي الشاب محمد دساي مع ثلاثة شبان آخرين في تحريك الرسائل والدعوات المختلفة، للاحتجاج على حدث ما، أو للدعوة لتنظيم آخر.

ومن خلف بضع شاشات حاسوب، ومكاتب متواضعة، في غرفة تزين جدرانها عشرات الملصقات التي حملت شعارات من نوع «كرت أحمر لإسرائيل»، «أوقفوا جرائم الاحتلال»، «قاطعوا إسرائيل»؛ يدير الشبان الأربعة واحدة من أكبر الحملات السياسية في العالم.

دساي صاحب موقف سياسي ثابت، «إسرائيل دولة استعمارية تمارس نظام الفصل العنصري بحق الفلسطينيين.. وهذا يجب أن ينتهي».

يقود دساي، المسؤول التنفيذي، حملة «مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها» (BDS) في جمهورية جنوب أفريقيا، رأس حربة الفعاليات الدولية المنظمة لمحاصرة دولة الاحتلال وإجراءاتها العنصرية.

وبفضل جهوده، وزملائه، ومن خلفهم نخب سياسية وثقافية وأكاديمية ومجتمعية عديدة، كبدت حملة (BDS) على الأقل في جنوب أفريقيا، دولة الاحتلال خسائر كبيرة على الصعد السياسية والاقتصادية والأكاديمية. يقول: «مهمتنا أولاً وقف اضطهاد الفلسطينيين من قبل إسرائيل، ووقف سياسات الفصل العنصري، ودعم الشعب الفلسطيني».

ورغم أن دساي ملتزم، حاله حال حملته، بموقف الحزب الحاكم بدعم حل الدولتين وفق قرارات الشرعية الدولية، فإن دساي توصل إلى قناعة بأن: «إسرائيل غير معنية بحل الدولتين، وعلى أرض الواقع، يبدو تحقيق ذلك مستحيلاً.. ربما الأمل الوحيد هو نموذج جنوب أفريقيا؛ دولة واحدة لكل الناس».

«الحال» في مقر حملة «مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها» بجنوب أفريقيا.

في شهر آذار من كل عام، ومنذ عام 2005، تنظم حملة BDS أسبوع مقاومة الابارتهايد الإسرائيلي في أكثر من 40 مدينة عبر العالم، ليكون الحدث الأضخم في العالم على صعيد حركة التضامن مع فلسطين.

دساي، المحرك الأساس وراء تنظيم أكثر من 150 فعالية بمشاركة 77 منظمة في مقاطعات ومدن جنوب أفريقيا الشاسعة، التي ينظم بها عادة أكبر الأحداث على مستوى العالم، الجماهيرية منها والأكاديمية، والفنية، والثقافية، والرياضية.

يقول: «التضامن مع الشعب الفلسطيني متواصل منذ زمن الأبارتهايد (الفصل العنصري)، وتربينا هنا على سيرة ياسر عرفات، وليلى خالد، وبعض المناضلين هنا تدربوا في معسكرات تابعة لمنظمة التحرير، والناس هنا (في جنوب أفريقيا) اعتادوا على الخروج في تظاهرات تضامنية مع الشعب الفلسطيني خلال الانتفاضة الثانية، لكن اللحظة الحاسمة كانت إبان الحرب على غزة في نهاية 2008، بداية 2009، عندها أدرك الجميع أن إسرائيل تمادت كثيرًا».

وعلى ضوء ذلك يقول دساي أن مجموعة من المحامين الافارقة أسسوا أجندة غزة، وهي عبارة عن لائحة اتهام للاحتلال، وحاولوا مقاضاة الاحتلال في جنوب أفريقيا، ما تسبب في إجبار وزيرة خارجية إسرائيل آنذاك تسيبي ليفني على إلغاء زيارة مقررة لها لجنوب أفريقيا عام 2010.

«أردنا الحفاظ على هذا الزخم من التضامن، فكانت BDS، التي جمعت بين عضويتها جهات مختلفة اتفقت على شيء واحد فقط، هو دعم فلسطين: مجموعات فلسطينية، اتحادات تجارية، منظمات سياسية، وتحديدًا حزب المؤتمر الأفريقي (الحاكم)، منظمات نسوية، وطلابية، وشيوعية».

وقطعت الحملة التي لا يتجاوز عمرها 5 سنوات، شوطًا كبيرًا على صعيد مقاطعة دولة الفصل العنصري، واستطاعت بفضل جهود المؤمنين بأهدافها إلغاء اتفاقية تعاون بين جامعة جوهانسبرغ وجامعة بن غوريون الإسرائيلية لإجراء أبحاث في صحراء النقب، ورفض عمال أحواض السفن، بدعم من اتحاد النقل، تنزيل السلع الإسرائيلية في ميناء ديربان لعامين متتالين، فيما شكل القرار الرسمي لحكومة بريتوريا (العاصمة السياسية لجنوب أفريقيا) بإزالة علامة «صنع في إسرائيل» عن المنتجات التي تصنع في الأراضي الفلسطينية المحتلة تحولاً اقتصاديًا، شكل صدمة لإسرائيل وأثار احتجاجات واسعة، تتضمن التفريق بين المنتوجات المصنوعة في المستوطنات (اللاشرعية بموجب القانون الدولي)، وبين تلك المصنوعة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948.

يقول دساي ذو الأصول الهندية: «هناك عشرات الشركات في جنوب أفريقيا التي قطعت علاقاتها التجارية مع نظيراتها الإسرائيلية مثل: شركة ريجيس للألعاب ومعدات الأطفال، وشركة فارمز للتمور والخضراوات، وكذلك تمت مقاطعة منتجات المستوطنات، ومنها مستحضرات التجميل لشركة أهافا في البحر الميت.

وتعتبر الخطوة الأهم في إنجازات BDS انضمام «ساسكو»، أكبر منظمة طلابية في جنوب أفريقيا، واتحاد عمال «كوساتو» وأكبر حزب سياسي ANC، وكذلك الحزب الشيوعي، والحزب الصاعد EFF، لهذه الحملة، فكلهم يتحدثون عن مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها.

ولا يبدو أن هذه المهمة سهلة على الحملة وحلفائها، فعلاقات دولة الاحتلال الإسرائيلية مع أعمدة الدولة الأفريقية تشكلت في ظل حقبة الأبارتهايد الطويلة.

ويلفت دساي إلى أن الجالية اليهودية في جنوب أفريقيا كبيرة (أكثر من 70 ألفًا) ومؤثرة في قطاعي الاقتصاد والإعلام، ومعظمها صهيونية تعمل بجهد منظم من أجل دعم إسرائيل.

ويشير إلى أن جهات إسرائيلية عدة عملت على إطلاق حملة مضادة لأسبوع مقاومة الأبارتهايد، كما أرسلت وفودًا شبابية عدة من دولة الاحتلال من أجل ذلك، لكنهم فشلوا.

ويستذكر دساي بفخر كيف عاد سفيران إسرائيليان سابقان من جنوب أفريقيا بعد انتهاء خدمتهما إلى إسرائيل، وأعلنا من هناك أن إسرائيل نفسها دولة فصل عنصري.

ورغم إقرار دساي بنشاط السفير الإسرائيلي الحالي وحيويته، فإنه يؤكد أنه: «سرعان ما سيتعب».

وينشط دساي مؤخرًا في حملة ضغط على مؤسسة غيتس التي تستثمر 170مليون دولار في شركة الأمن الدولية G4S التي توفر أنظمة الأمن في خمسة سجون ومراكز اعتقال إسرائيلية مخصصة لاحتجاز معتقلين فلسطينيين.

ويواصل دساي محاضراته التوعوية للطلبة والشباب الأفارقة حول الحملة ودورها، وأهدافها، ليضم في كل لحظة مناصرين جددًا للقضية الفلسطينية، ويوسع من دائرة العداء لسياسات إسرائيل الاحتلالية القائمة على أساس التمييز العنصري.

ما الذي تتوقعونه من الفلسطينيين؟، أجاب دساي: «كل مؤسسات المنظمة والسلطة والسفارات يجب أن يكونوا مهتمين بهذه الحملة أكثر» واصفًا استجابتهم بـ «البطيئة».

وطلب دساي، بأدب: «عندما نرسل لكم الوفود إلى فلسطين، توقفوا عن الحديث عن البحر أو الحمص. تحدثوا في السياسة. وقولوا لنا كيف يمكننا دعمكم».

إشاعات خطف الأطفال في القدس..
ذعر في نفوس الأهالي وتكذيب من الجهات الرسمية

حنين فايز *

تداولت الألسنة أقاويل كثيرة تتحدث عن خطف الأطفال في مدينة القدس، ووجود عصابتين مجرمتين، أحداهما مكونة من يهود، وهي متخصصة في خطف الأطفال في المناطق اليهودية، وأخرى من شبان عرب، منتشرين في القدس وضواحيها، يخطفون الأطفال، ويسرقون أعضاءهم، ثم يرمون الجثث وفي جوفها مبلغ ضئيل من المال، كتعويض عن أعضاء الطفل المسروقة. انتشرت هذه الأقاويل بصورة كبيرة، إلا أنها لم تصدر عن مصدر حكومي رسمي، بل إن جميع المصادر المعتمدة كذبت هذه الأقاويل، واعتبرتها مجرد إشاعات مغرضة.

وقالت مديرية شرطة رام الله، إنه لم يصل أي تبليغ عن حالات لخطف الأطفال، لا في القدس ولا في الضفة الغربية، وقد تم التعامل مع هذه الأقاويل على أنها مجرد شائعات، ومعلومات غير دقيقة، وبالتالي، فيجب ألا تشغل بال المواطنين، وهي تهدف إلى بث حالة من الذعر والخوف تزعزع أمن المواطنين.

وفي بيان للناطقة الإعلامية باسم الشرطة الإسرائيلية لوبا السمري صدر مؤخرًا، وتداولته وسائل الإعلام العربية المحلية، كذبت هذه الأقاويل، وأكدت أنه لم تصل حالات تبليغ للشرطة الإسرائيلية بخصوص خطف الأطفال، وبالتالي، لم يتم التعامل معها على أساس أنها ظاهرة.

ورغم هذه البيانات الواضحة، إلا أن هذه الشائعات انتشرت بين الأهالي، حتى عرقلت حياتهم وحياة أطفالهم، فأصبحت هناك نسبة تغيب عن المدارس، وخوف في نفوس الأطفال، وخصوصًا من هم في عمر الخامسة حتى التاسعة.

يقول أحمد عبد ربه، وهو أب لثلاثة أطفال، في أعمار ومدارس مختلفة، إنه أخذ إجازة من عمله لمدة أسبوع، كي يقل أولاده كل صباح إلى مدارسهم، وينتظرهم حتى انتهاء دوامهم، ليعيدهم إلى البيت بسيارته، حفاظًا على سلامتهم، وخصوصًا ابنته في الصف الأول الابتدائي، التي منذ أن سمعت من صديقاتها في الصف عن «الخطف»، وهي تبكي كل صباح كي لا تذهب إلى المدرسة.

وهنا، أصبحت المسؤولية الكبرى تقع على عائق المدرسة أو الروضة، من خلال تقديم مزيد من الإرشاد والتوعية للأطفال، حول كيفية التعامل مع مثل هذه الحالات في حال حصلت، وبث طاقة إيجابية في نفس الطفل، من خلال الاستماع له، وتزويده بمعلومات حقيقية، وتكذيب كل الشائعات التي تتردد في محيطه.

تقول المعلمة ناهد عبد الله، وهي معلمة رياض أطفال بالقدس، وفي مركزة مشروع «ماتيا» للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، إن هناك توصيات وصلت من قبل المفتشين على المدارس الحكومية، بضرورة توعية الأطفال، والانتباه إليهم، بألا يغادروا روضاتهم ومدارسهم إلا في الوقت المحدد لانتهاء الدوام، أو المغادرة مع شخص بالغ وتربطهم به قرابة درجة أولى فقط، وأن يكون معروفًا في الروضة لدى المعلمات.

وتابعت بأن على الأطفال أخذ الحيطة والحذر من الغرباء، مطالبة بتقديم إرشاد كافٍ عن كيفية التصرف في حال تقدم شخص غريب إليهم، غير معروف لهم، يسألهم عن مكان ما، أو يعطيهم الحلوى. وتمت توصية الطفل عند ذهابه لشراء الحلويات، بألا يدخل إلى المحل حتى نهايته، بل عليه أن يتناول غرضه عن الباب، ليكون مرئيًا بالنسبة للشارع، أي بمحاذاة الشارع.

ولم يتوقف الأمر عند سماع الإشاعة، والخوف منها، بل إن الطفل السوي معروف بقدرته الخيالية الهائلة. فتقول المعلمة عبد الله إن لدى بعض الأطفال ردود أفعال خيالية لمجرد رؤيتهم غرباء في الشارع، فأصبحوا يتخيلون أن هناك من يطاردهم، أو أنهم شاهدوا بأم أعينهم حدثًا لخطف أحد الأصدقاء، وهذا زاد الطين بلة.

ورغم هذا التوتر الذي عم في المنطقة، وتبنته وسائل الإعلام الاجتماعية، التي أخذت تتناول جوانبه بمزيد من المبالغة، والجهل ونقص المعلومات، إلا أن الشؤون الاجتماعية في القدس، أكدت عدم وصول أي حالات من هذا النوع.

تقول عبير شقيرات، من الشؤون الاجتماعية، وأخصائية اجتماعية في حقوق القاصرين، إن كل ما تم تداوله مجرد إشاعات، إذ لم تصل لها حالات خطف، مؤكدةً كمتحدثة باسم الشؤون الاجتماعية، أن الشرطة لم تطلب منهم التدخل، وهذا يؤكد أنه ليس هناك ما يدعو إلى القلق.

إلا أن المشكلة تكمن أحيانًا في الأهل أنفسهم. تقول إحدى الأمهات إنها كانت تستسهل تغيب أطفالها عن مدارسهم، خوفًا وحرصًا عليهم، من أن يتعرضوا لحالة اعتداء أو خطف.

تقول مديرة مركز تطوير الطفل في القدس سهى عشيرات، إنه كانت تصلها إلى المركز حالات من الأطفال المذعورين من هول الإشاعات التي تعرضوا لها. وأكدت أن أساس خوف الأطفال هو خوف الأهل أنفسهم، ومخيلة الأطفال الواسعة، علمًا بأن المركز يحتضن أطفالاً في سن الخامسة حتى التاسعة، إلا أن الأمر لم يستمر أكثر من يومين حتى عادت الأمور إلى مجراها، من خلال توعية الأهل، والطفل، فقد عمل المركز على التحكم بدور الأسرة السلبي في التعامل مع مثل هذه الشائعات، ومن ثم العمل على نفسية الطفل.

وقد أشار الدكتور يوسف الناشف، المتحدث باسم مكتب الخدمات النفسية في القدس، في بيت حنينا، إلى أنه لم يتم التبليغ عن مثل هذه الحالات، وبالتالي لم تقم المدارس بعمل برامج وفعاليات لتتحدث عن هذا الموضوع، وذلك حتى لا تروج لهذه الإشاعات وتدفع الناس إلى تصديقها.

* طالبة في دائرة الاعلام بجامعة بيرزيت

ديوان غزة الثقافي.. فكرة حلّقت افتراضيًّا وهبطت واقعًا مثمرًا

فعاليات ثقافية متنوعة ينظمها «الديوان» في القطاع.

شيرين العكة

كانت لقاءاتهم الأولى على موقع «تويتر». هناك تناقلوا الأحداث والمواضيع المختلفة وناقشوها، فتقاربت وجهات نظرهم واهتماماتهم المتمثلة في حب الاطلاع والمعرفة والثقافة والفن وغيرها.

مجموعة من الشبان الغزيين قرروا تحويل فكرتهم الافتراضية إلى واقع يلمسونه ويمكن أن يشكل مظلة لأفكارهم، ويضمن لهم التجدد في إثراء نبع المعرفة كي لا ينضب، والاستمرارية في تطوير قدراتهم بكل السبل المتاحة، فكانت فكرة إنشاء «ديوان غزة».

«فراغ كبير ونقص ثقافي وقلة الإمكانيات» دفعت ياسمين الخضري مشرفة الديوان، كما قالت، إلى التشاور «افتراضيًا» والاتفاق مع زملائها لإنشاء كيان يجسد أفكارهم على أرض الواقع ويلبي رغباتهم المُلحة.

تقول ياسمين: «نسعى في فريق ديوان غزة إلى إيجاد كل ما هو جميل ومفيد، فقد بدأنا أولاً بنادي الكتب، إذ يتبادل الأعضاء كتبهم ليقرأها الجميع ويستفيدوا منها، وننظم لقاءات عبر «سكايب» مع مفكرين عرب كان آخرها مع الدكتور يوسف زيدان ونعوم تشومسكي، كما نظمنا فعاليات خاصة بهواة التصوير والأفلام، واستحدثنا نادي المناظرة».

ويسعى الديوان من خلال التنوع في نواديه إلى عدم إهمال جانب على حساب الآخر، لذلك، فإن الأفكار المتنوعة لنوادي الديوان أغلبها تُطرح من قبل الأعضاء حسب ما يحتاجونه وضمن حدود المتاح.

وأضافت ياسمين: «نسعى إلى تعزيز ثقافة التطوع، وقد بدأنا فعليًا في التنسيق لمبادرة تعمل على الاهتمام بترميم المباني القديمة والأثرية في غزة».

وعبرت عن سعادتها لتزايد أعداد الشباب المنتسبين إلى الديوان، مبينةً أن كل ما يقومون به هو تمويل وجهد شخصي غير تابع لأي طرف أو فصيل معين «رغبةً منا بأن نكون مستقلين».

ياسر عاشور (19 عامًا) يسكن في مخيم جباليا شمال مدينة غزة، وهو أحد الشباب المنتسبين للديوان، يقول: «أعيش في مخيم بسيط يفتقر إلى وجود الحركة الثقافية والمكتبات ونوادي الشباب، وكثيرًا ما أشعر بالاستياء تجاه ذلك. وقد أعجبت جدًا بفكرة الديوان، ومنذ سنتين وأنا مواظب على حضور فعالياته»، مشيدًا بتنوع الفعاليات التي يقيمها الديوان، معتبرًا أن أكثرها فائدة بالنسبة له نادي الكتب والمناظرات، حيث يتم تدريبهم مبدئيًا على كيفية المناظرة والنقاش في موضوع ما.

وحسب عاشور، فإن كثيرًا من الشباب الفلسطينيين في الضفة الغربية والعديد من الدول العربية يراسلون أعضاء الديوان، وقد أُعجبوا بالفكرة ويتمنون لو يشاركوا بها يومًا ما خلال زيارة للقطاع.

وتابع: «حاول الشباب في الضفة محاكاة فكرة الديوان وتقليدها، لكن حواجز الاحتلال حالت دون ذلك».

«صعب أن يتكرر الديوان في بلد آخر». هذا ما تؤكده بيسان أبو حميد (20 عامًا)، وهي عضو في الديوان. وتُرجع ذلك إلى جدّية أعضاء الديوان وإيمانهم بضرورة التغيير وتنمية ثقافتهم، وقالت: «الغزّاوي كائن عنيد».

بيسان التي تعرفت على الديوان من خلال عاشور تقول: «أنا قارئة جيدة ولدي مكتبة في منزلي، لكنني بحاجة للمشاركة والنقاش مع غيري، فأنا أحتاجُ وجودهم». وتجد أن ما ينظمه الديوان من فعاليات يحقق لها الفائدة المرجوة والمشاركة، حيث تجري استضافة شخصيات ثقافية، سواء بشكل مباشر أو عبر «سكايب»، كما تزور مؤسسات ثقافية كثيرة من خارج قطاع غزة الديوان بعد أن تعرفت عليه من خلال الإنترنت».

وتدعو بيسان أصدقاء جددًا للانضمام إلى فريق الديوان، أملاً في التغيير وكسب بعض الأوقات للتفكير خارج حدود معاناة الغزيين المتمثلة في حصار مستمر منذ 8 سنين.

المدون خالد الشرقاوي وصف شبكات التواصل بأنها انعكاس للواقع مع تميزها بإزالة العوائق والحواجز، وهو ما يساعد على تجميع الأفكار والاهتمامات المتشابهة ويضعها في سياق افتراضي.

وأضاف: «إذا توفرت العزيمة والإصرار، انتقلت الأفكار من العالم الافتراضي إلى أرض الواقع لتشكل إنجازًا يستحق التقدير والاحترام».

وأشار إلى أن عددًا كبيرًا من المشاريع الخيرية والاجتماعية والثقافية في فلسطين وفي مختلف بلدان العالم بدأت وتشكلت نواتها الأولى عبر شبكات التواصل الاجتماعي بفضل وجود رغبة قوية ومُلحة لدى القائمين على الفكرة.

ولفت الشرقاوي إلى أهمية تحقيق الاستفادة العظمى من شبكات التواصل الاجتماعي عبر «تحديد ما يناسب مجتمعنا وفهم طبيعتنا ومميزاتها، ومن ثم وضع خطة عمل واضحة وقوية تضمن التأثير والوصول إلى المعنيين لجني الفائدة المرجوة»، منوهًا لأهمية الاطلاع على تجارب الآخرين والاستفادة منها حتى يسهل توجيه وتطوير النموذج الخاص بما يتلاءم واهتمامات القائمين على المبادرة.

قدمت معرض صور فوتوغرافية في القطاع

كوردولا ترومل.. رسالة تسامح أوروبية في غزة

سيد إسماعيل

تأملتها الضابطة الإسرائيلية في معبر إيريز، الذي يربط بين إسرائيل وقطاع غزة، قبل أن تسألها: «لمَ تريدين الذهاب إلى غزة؟». أجابتها كوردولا ترومل بابتسامة: «لدي معرض صور هناك. أنا مصورة ألمانية مقيمة في فرنسا، وقد نسق معهد «جوته» لتدريس اللغة الألمانية في رام الله لعرض صوري بالمعهد الثقافي الفرنسي في غزة». أنصتت الضابطة الإسرائيلية، قبل أن تقول باستنكار وسخرية: «معرض فني؟ هل هناك نشاطات فنية بغزة؟!». حافظت ترومل على ابتسامتها دون أن تعلق، ثم سمحت لها الضابطة بالمرور إلى غزة، التي كانت تدخلها لأول مرة، من أجل معرضٍ فني كانت رسالته الأساسية غرس التسامح.

في غزة.. لأول مرة

كانت ليلة افتتاح معرض الصور الفوتوغرافية لترومل، والذي أطلقت عليه اسم «تقاطعات تاريخية»، حافلة بالنسبة لها؛ فقد انشغلت في الحديث مع العديد من الشخصيات في المعرض من صحافيين ومثقفين ومصورين غزيين ومهتمين حضروا خصيصًا كي يشاهدوا معرضها بغزة. بدت ودودة للغاية، وسعيدة أمام «جمهورها الجديد» في غزة، الذي التقت به بعد شهور من الانتظار. انتظرتْ دوري للحديث معها، ثم سألتها: ألم تخافي من الحضور إلى غزة؟

ابتسمت وقالت: «معظم من قابلتهم تقريبًا من الأصدقاء حذروني من الحضور إلى هنا، بسبب الأوضاع الصعبة على مختلف الصُعُد، لكنني قررتُ المجيء رغم كل شيء ولم أَخَفْ. إذا كان هذا المكان «جحيمًا»، فكيف يحيا مئات الآلاف من الناس هنا حياتهم اليومية؟ وبناء على ذلك، قررتُ المجيء إلى هنا، وهأنذا في هذا المكان بينكم».

استغرق التنسيق للمعرض عامًا ونصف العام على الأقل بين المسؤولين في معهد «جوته» والسلطات الإسرائيلية، قبل أن يتم السماح لترومل بالقدوم إلى غزة للمرة الأولى. خرجت من معبر «إيرز» لتتأمل بفضول غزة التي سمعت عنها الكثير طيلة السنوات الماضية. تقول: «أرسلتُ نسخ الصور التي تمت طباعتها هنا، وهو الأمر الذي وفر علينا الكثير من التعب».

تنحدر ترومل من ولاية بافاريا الألمانية، وقد عاشت وعملت في العاصمة البريطانية لندن، ثم انتقلت بعدها لدراسة الدكتوراة في مجال الفن والمسرح بالعاصمة الفرنسية باريس، لتكمل مسيرتي الفنية والعملية هناك.

تقاطعات تاريخية

ترومل فنانة متعددة المواهب، فهي ممثلة مسرحية ومصورة موهوبة تمتلك حسًا فنيًا خاصًا. وعند سؤالها عن سبب اختيار «تقاطعات تاريخية» اسمًا لمعرضها، قالت: في تاريخ أوروبا، وبخاصة في ألمانيا وفرنسا، شهدت هاتانِ الدولتان العديد من الحروب بينهما، التي راح ضحيتها أعداد هائلة من البشر من كلا الجانبين. واليوم: كلتاهما تعيش في وئام وسلم تامين جنبًا إلى جنب، وتمتلكان مكانة بارزة في الاتحاد الأوروبي. وفي كل واحدة من هذه الصور ستجد أحفادًا قاتل أجدادهم بعضهم بعضًا بضراوة رهيبة، لكن الواقع قد تغير.

وتابعت: «الآن أبناء الشعبين أصدقاء وتربطهم علاقات إنسانية متينة تؤكد على تلاشي الأحقاد والضغينة بينهم. وتجمع صوري بين عاملين في قطار واحد يربط بين ألمانيا وفرنسا، أحدهما فرنسي والآخر ألماني، وكلاهما يبتسم. ستجد أيضًا عازفتي بيانو إحداهما ألمانية والأخرى فرنسية، وقد انسجمتا في عزف مقطوعة واحدة على الآلة ذاتها، وغيرها من الصور الأخرى التي تحمل الطابع الإنساني ذاته».

الفنانة الألمانية كوردولا ترومل.

وتختتم ترومل حديثها: «إن ما آمله أن تشهد هذه الأرض أيضًا ذات التسامح والود والوئام الذي تتمتع به الآن كل من فرنسا وألمانيا اللتين كانتا متحاربتين وعدوتين لدودتين لبعضهما لعقود طويلة، خاضتا خلالها صراعات دموية متعددة. أردتُ القول إن السياسة والاقتصاد ليسا فقط ما يجمع شعبينا، بل التسامح والود الإنساني أيضًا. تلك هي رسالتي التي جئتُ بها إلى غزة، آملة أن تتمتع بالأمان والسلم وكافة الأراضي الفلسطينية ذات يوم».

كي لا يموت الولد ونخسر الدينار

د. وداد البرغوثي

لست أدري كيف أعادني اتفاق المصالحة الأخير إلى قصة طريفة حدثت معي قبل ما يقارب خمسة وأربعين عامًا، رغم فرحي الذي شاركت فيه مئات الآلاف من شعبنا. ففي تلك السنوات المبكرة من طفولتي، كان لنا قريب يولد له الكثير من الأطفال لكنهم يموتون بعد أيام أو بعد أشهر. في تلك الليلة، كانت امرأته في حالة مخاض، ولما كانت الغرفة الوحيدة تضمها و«الداية» ونساء الحارة الموجودات لمساعدتها، فقد حضر الزوج إلى بيتنا (غرفتنا الوحيدة). ولا مجال هنا لوجود الصغار وشغبهم في حضرة الكبار، فكانوا كثيرًا ما «يزحلقوننا» نحن الصغار إلى الحارة لنلهو فيها. ولما كان الوقت ليلاً ولا مجال لأن نذهب للعب في الحارة فقد «زحلقونا» أنا وطفلة أخرى لانتظار المولود الجديد، وزيادة في الإغراء للخروج، وعدنا الزوج المنتظر أن يعطي كل واحدة منا نصف دينار، هي كل ما يملك، «حلوان» المولود الجديد إذا بشرناه بولادة ولد. انطلقنا نعدو نحو بيتهم غير آبهتين لوجود البيت في أول الزقاق المظلم. انتظرنا خلف الباب وكنا نسأل كل لحظة بإلحاح عن المولود. فأخبرتنا النسوة أنه ذكر. انطلقنا مجددًا لنبشره ونحصل على الدينار. تلقف الخبر بفرح حذر، ولم يمد يده إلى جيبه ليخرج الدينار، انتظرنا وانتظرنا بلا طائل. ولما يئسنا من الأمر، طلبنا منه أن ينفذ وعده، فقال: إنه قد يكون بحاجة للدينار خلال الأيام القليلة القادمة ليفولذ (يشحذ) الفأس، فربما نحتاجها لحفر القبر للمولود الجديد، انتظرا لنرى، إذا عاش الولد، سأعطيكما الدينار. انتظرنا ولم يعش الولد، وخسرت كل واحدة منا نصف الدينار الموعود.

ليس هذا من قبيل التشاؤم، لكن اتفاقات المصالحة السابقة كانت كمواليد قريبنا ذاك، تموت ما إن ترى النور. وقد بتنا نخشى على كل اتفاق من مصير سابقيه. فما نريده اتفاق مصالحة مربوط بالمصلحة العليا للشعب الفلسطيني، اتفاق بين قلوب الفتحاوي والحمساوي والجبهاوي والجهادي قبل أن يكون بين الأحمد وأبو مرزوق، اتفاق بوصلته تتجه نحو تحرير الوطن المنكوب والأسرى والعودة والأرض لا تفشله اختلافات على اسم في الحكومة، ولا يرتبط مؤشر بوصلته بخيط المفاوضات التي لم نحصل منها طيلة عقدين ونصف العقد تقريبًا ولو على «لحسة إصبع» من الأرض المغتصبة. هنا يعيش الولد (الاتفاق) ولا نخسر الدينار (وحدة الشعب وتحرير الوطن).

خلع الحجاب في بيرزيت.. قرار فردي بعيدًا عن رأي العائلة

وفاء صالح *

خلع الحجاب قرار أصعب بكثير من ارتدائه، كونه يكسر كل المعتقدات والمحرمات، وهو قرار له مؤيدوه ومعارضوه. طالبات في جامعة بيرزيت قررن أن يكون عام 2014 مختلفًا عن باقي الأعوام، وأن يكون الأول من كانون الثاني، يومًا لتحدي المجتمع، ولانقلاب المبادئ وتحول الأفكار والقناعات.

الطالبة أريج البرغوثي (20 عامًا) من كلية الآداب، ارتدت الحجاب ثماني سنوات، دون أن يجبرها أحد كما تقول. ومع ذلك، فقد قررت خلعه، تقول: «عندما ارتديت الحجاب، كنت صغيرة ولا أعرف إن كان فرضًا دينيًا أم عادة اجتماعية، ولكنه كان شيئًا جميلاً، فارتداء معظم صديقاتي الحجاب دفعني، بالإضافة إلى الغيرة وحب التجربة، لارتدائه. ولكن بعد عدة سنوات، شعرت أنه كان علي الانتظار حتى أكبر قليلاً. وعندما أصبحت في الجامعة، فكرت كثيرًا في خلعه، فهو الآن لا يعني شيئًا لي. لست مقتنعة أنه فرض ديني، فهو مجرد عادة اجتماعية، وأنا فتاة لا تحب العادات الاجتماعية، لذلك خلعته في بداية هذا العام ليكون عام 2014 عامًا مختلفًا عن غيره».

ويبدو أن خلع الحجاب لدى أريج كان أسهل بكثير من خلعه عند غيرها من الفتيات، ففي الوقت الذي لاقت فيه أريج دعم أهلها وصديقاتها اللواتي اعتبرن المسألة شخصية ليس إلا، هوجمت الطالبة آية سرابتة (20 عامًا) من كلية الآداب من قبل صديقاتها ومعارفها، لخلعها الحجاب بعد أن ارتدته ثلاث سنوات. تتحدث آية عن تجربتها قائلة: «أهلي لم يجبروني على ارتداء الحجاب، ولكن إحدى معلماتي عندما كنت في المدرسة، كانت دائمًا تخوفني من عقاب الله، إضافة إلى أنها كانت تعايرني بأن كل صديقاتي ارتدين الحجاب إلا أنا. عندها قررت ارتداءه في المدرسة فقط. وعندما أصبحت في الجامعة، واصلت ارتداءه داخلها فقط، ثم قررت أن أخلعه كليًا، لأن ارتداءه لم يعد مقنعًا لي».

آية التي تقول إن خلع الحجاب بات ظاهرة انتشر في الفترة الأخيرة في جامعة بيرزيت، حتى إنها تعتبر نفسها مسؤولة عن خلع بعض الصديقات له لكونها من «شجعتهن» على ذلك؛ خالفتها الطالبة آ. ي (21 عامًا) من كلية الآداب، وقالت: «أرفض اعتبار الأمر ظاهرة. المسألة ليست إلا مسألة شخصية، وكل إنسان حر بما يختاره من لباس، ولا يحق لأي شخص مناقشته في ذلك».

وفي الوقت الذي تشجعت فيه فتيات على خلع الحجاب وتحدي الواقع الاجتماعي؛ لا تزال أخريات يطمحن إلى تحقيق هذا الأمر الذي بات حلمًا لهن، فالطالبة «ولاء» التي ترتدي الحجاب منذ أكثر من عشر سنوات، لا تزال تحلم بخلعه يوما، موضحة أن الجامعة هي العقبة الكبرى التي تقف أمامها، فما زالت تنتظر حتى تتخرج لتكون هي صاحبة القرار في ذلك، وقد تكون بداية العام 2015 هي بداية لحياة جديدة «أكثر حرية» كما وصفتها ولاء. وعن ذلك، قالت: «أنا لست مقتنعة بالحجاب. صحيح أن أحدًا لم يجبرني على ارتدائه، إلا أنني ارتديته حتى أسكت الناس الذين أخذوا دور الناصح المرشد عندما كبرت قليلاً».

بالمقابل، تندر حالات ارتداء الحجاب في الجامعة. يارا عاطف (21 عامًا) من كلية الحقوق، التي ارتدت الحجاب في سنتها الجامعية الثالثة، ترى أن «الفتاة غير المحجبة قد يهديها الله يومًا وترتدي الحجاب، ولكن من تخلعه، لن ترتديه ثانية».

وفيما يتعلق بالدافع وراء خلع بعض الفتيات الحجاب بعد سنوات من ارتدائه، قالت رئيسة دائرة علم النفس في جامعة بيرزيت بيهان القيمري: «إن البيئة الانفتاحية للجامعة تجعل الفتيات يحولن مسار قناعاتهن الخاصة، لتتماشى مع الاتجاه العام للبيئة، فالكثير من الفتيات المحجبات يشعرن أن الانظار تتجه نحو زميلاتهن غير المحجبات، ما يخلق دوافع جادة لديهن من أجل التغيير».

وقال د. بدر الأعرج أستاذ علم الاجتماع في جامعة بيرزيت: «إن الانقسام وتراجع الأحزاب الدينية في الضفة الغربية على حساب قطاع غزة، أدى إلى إعطاء الناس حيزًا أكبر من الحرية ليمارسوه، فالكثير من هؤلاء الطالبات ارتدين الحجاب في فترة كانت الأحزاب الدينية فيها لها تأثيرها الكبير على حياة الناس ومعتقداتهم، ولكن تراجع هذه الأحزاب أدى بالضرورة إلى تراجع بعض القيم الدينية كالحجاب».

يظل قرار ارتداء الحجاب أو خلعه قرارًا فرديًا. صحيح أنه يتأثر بالبيئة المحيطة، إلا أنه يظل حيزًا لممارسة القناعات، في بيئة كجامعة بيرزيت، التي تنتصر للحرية الفردية وتعززها لدى طلبتها.

آية سرابتة

بدر الأعرج

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أبو كويك تطرز الحجارة

أبو كويك تستغل العتمة لتنتج فنًا جميلاً.

إبتسام مهدي

صحيح أن انقطاع الكهرباء المستمر في غزة يغرق القطاع وسكانه في الظلام، إلا أنه أضاء لمسة إبداع كانت كامنة عند إحدى مواطناته، فاستغلت ذلك الوقت في إضاءة شمعة هذا الإبداع، بدلاً من الاستغراق غير المفيد في لعن الظلام.

نور أبو كويك (26 عامًا) تعمل في إحدى المؤسسات المجتمعية، قالت لـ «الحال»: «منذ قرابة سنة، بدأت جمع الحجارة الغريبة والصدف من شاطئ بحر غزة، ومما تراكم قربه من «طمم» المباني. وبمحض الصدفة، خلال تفقد هذه الأحجار، «خربشت» على أحدها بالقلم، وعندما انتهيت، وجدت لوحة أنيقة شجعتني على تكرار الأمر مع صدفة أخرى، وأعدت الكرة مرارًا، للقضاء على الملل الذي يتملكني خلال انقطاع الكهرباء».

ولا يشيع فن الرسم على الحجارة في غزة، إلا أن أبو كويك تمارسه بمهارة، وهو لا يحتاج إلى كثير من الأدوات. تقول أبو كويك: «المطلوب فقط، بالإضافة إلى الحجارة، أقلام من نوع خاص، وقد واجهت صعوبة في العثور عليها في غزة بسبب الحصار».

وتحاول أبو كويك تطوير موهبتها من خلال متابعة الإنترنت ومساهدة فنانين عالميين يرسمون على الحجارة، لتستفيد من مهارتهم وتعكسها وفق ما تقتضيه البيئة الفلسطينية.

واتجهت أبو كويك إلى رسم نقوشات التطريز الفلسطيني، التي تحتاج إلى دقة كبيرة وصبر، على هذه الحجارة وفق آليات معينة، وهو ما تطلب منها الكثير من الوقت فأنتجت عددًا قليلاً من الرسومات.

ورغم هذه الصعوبة، تصمم أبو كويك على هذا النوع من الرسم. تقول: «عند الانتهاء من نقل رسم التطريز على الحجر، أشعر بفرحة غامرة داخلي، فأنا أنتج شيئًا مختلفًا يعزز تراثنا الفلسطيني على خامات غير معتادة وهو الحجر، فقررت أن أركز رسوماتي على الأحجار وأنقل جميع أنواع التطريز الفلسطيني».

وشاركت أبو كويك بالعديد من القطع الزخرفية المرسومة على الحجارة في معرض «بدايات» الذي نظم في غزة، وتعتبره البداية الحقيقية لانطلاق موهبتها، ولا تخطط حاليًا أن تقيم قريبًا معرضًا خاصًا بها، ولكنها تؤكد أنها سوف تعمل على تطويرها والاستمرار وفق المواد المتاحة والمشاركة في معارض مقبلة، إلى أن تتمكن من هذه الموهبة بشكل أكبر.

وتنصح أبو كويك من يجد في داخله الرغبة في الرسم أن يجرب أكثر، فالتجريب وسيلة تعليمية نافعة، إذ يتعلم الشخص من كل خطأ، ويجد حلاً يقربه من الأداء الأمثل والطريقة الصحيحة التي سيتبناها كفنان في المستقبل، بالإضافة إلى عدم الاستسلام للخوف من نتيجة التنفيذ.

الحال
المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير: عارف حجاوي، وداد البرغوثي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي

محرر مقيم: صالح مشارقة

الإخراج: عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري: مراد دراغمة ويوسف عوض وأسامة نزال

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس: عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

SWEDEN

تصدر عن مركز تطوير الإعلام
جامعة بيرزيت
هاتف 2982989 ص ب 14بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu